الجمهوريــة الجزائريــة الديمقراطيــةالشعبيــة

وزارة التـعليـم العالـي و البحـث العلمـي

جامعة عبد الحميد بن باديس-مستغانم-

كليـــة الأدب العربي والفنــون

قسم الدراسات اللغوية

تخصص: لسانيات وتحليل الخطاب

مذكـرة مقدمة لنيـل شهادة المـاستر في اللغة العربية الموسومة ب:

الاستلزام الحواري في الحديث النبوي الشريف.

إعداد الطالبة:

عبد الباقي كريمة.

إشراف الأستاذة:

أ/ ليلى مداني

السنة الجامعية:2016م/2017م

شكر وتقدير

أرفع أسمى أي التقدير والاحترام إلى أساتذتي الأفاضل في قسم اللغة العربية وأدابها إيمانا بفضلهم واعترافا بجميلهم فحقيق علي أن أشيد بهم جميعا .

فمهما أثنيت تظل العبارات قاصرة أن تفي حقهم على أتم وجه وأكمل صورة .

وليس يفوتني في هذا المقام أن أخص أستاذتي المشرفة الأستاذة مداني ليلى بعظيم الامتنان وجزيل الشكر على كل حرف أهدتني .

إهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع الى كل من:

أحب كتاب الله

وأحب سنة المصطفى عليه الصلاة والسلام .

الى نبع الحب والعطاء الى والدتي أطال الله عمرها والى من علمني معنى

الكرامة والشموخ والدي أطال الله عمره والى أشقائي وشقيقاتي احتراما

والى من سيقاسمني ملاذ الحياة زوجي وعائلته الكريمة

وإلى رفيقات دربي طوال المشوار الدراسي

حسيبة – أحلام – مريم – محجوبة -تركية – نادية – نسرين – نهاد – حسنية .

وإلى كل عائلتي الكريمة

مقدمـة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين حبيبنا ونبينا محمد وعلى آله وأصحابه الصالحين أما بعد:

تعدّ التداولية « pragmatics »من أهم الدراسات المعاصرة، فقد ظهر هذا النوع من التوجهات المعرفية كنتيجة حتمية للمقاربة البنيوية التي فشلت في دراسة النص الأدبي ومحاكاته،انطلاقا من البنية اللغوية المعزولة عن سياق إنتاجها، فكان من أولويات البحث التداولي العناية بأطراف العملية التواصلية ودلالات العبارة اللغوية التي تخضع بالدرجة الأولى إلى الاستعمال في مقامات مختلفة بحسب أغراض المتكلمين وأحوال المخاطبين.

وقد تعددت محاور وآليات هذا الفرع اللساني واتسعت مفاهيمه الإجرائية نذكر منها الاستلزام الحواري « L'implication conversationnel »وهي المدار الذي نهتم به في هذا البحث ،وعليه نطرح جملة من التساؤلات التي انطلقت من خلالها في البحث نذكرها في الآتي:ما الاستلزام الحواري وعلى أي أساس يقوم؟وما مقوماته عند الغربيين؟وما خصوصيات هذه الظاهرة في النظرية اللسانية العربية؟ و كيف يتم الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم في النظرية العربية عند علماء النحو والبلاغة وأصول فقه؟و ما مدى استجابة الخطاب النبوي لظاهرة الاستلزام الحواري وكيف يتم الانتقال فيه من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم؟ .

ولاشك أن ظاهرة الاستلزام الحواري تحظى بعناية كبيرة من طرف الدارسين والباحثين التداوليين المهتمين بالخطاب وآليات تحليله، فهذا المحور من التداولية يهتم بالمعنى ودلالته في حين التداولية تهتم اهتماما كبيرا بالمتكلم ومقاصده.

وعليه قد تمثلت أهمية هذا البحث في دراسته للغة باعتبارها ظاهرة تواصلية تتحكم في فهم واستعاب مقاصد الخطاب غير المباشر ،مع معرفة مدى قابلية الخطاب النبوي الحواري لآليات التواصل الضمني.

وكان سبب اختيار الحديث النبوي الشريف كنموذج تطبيقي لهذا البحث ؛لأنه يخدم مسعى بحثي في إمكانية مقاربته للدرس التداولي أي مقاربة الحديث النبوي لظاهرة الاستلزام الحواري لأني وجدت فيه عدة أساليب استخدمها النبي الكريم صلى الله عليه وسلم لإخفاء المعنى الحقيقي في معاني حرفية مباشرة بحيث تظهر حقيقتها في مقاصده صلى الله عليه وسلم حسب كل مقام وردت فيه تلك الأحاديث المتنوعة في الأساليب منها أسلوب الاستفهام ،الأمر،التمني.....

وقد كانت هناك عدة دراسات سابقة للحديث النبوي الشريف من عدة جوانب أخرى منها كتاب"الصورة البيانية للحديث النبوي الشريف"الدكتور "حمد أحمد الحمداني"،حيث درس فيه الحديث النبوي الشريف من الوجهة البلاغية وكذلك كتاب"أساليب الطلب في الحديث

النبوي دراسة بيانية في الموطأ" لدكتور عبد الله محمد سعيد،بالإضافة إلى عدة رسائل ماجستير ودكتوراه حول الحديث النبوي.

وتجسيد هيكل البحث خطة تحتوي على مقدمة وخاتمة ،جاء في الفصل الأول بعنوان"الاستلزام الحواري في الثقافتين الغربية والعربية"ويتفرع إلى مبحثين:أولهما ظاهرة الاستلزام الحواري عند الغربيين قسم إلى عناصر وهي:الاستلزام الحواري عند بول غرايس، مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه،القصد عند بول غرايس، قواعد إضافية لمبدأ التعاون، وأخيرا نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري.

أما المبحث الثاني:بعنوان الاستلزام الحواري عند العرب وقسم إلى عناصر وهي :تعريف الاستلزام في اللغة،وماهية الحوار لغة واصطلاحا ،الدلالات الاستلزامية للخبر و الإنشاء في النظرية اللسانية العربية،ثم مبدأ التصديق عند طه عبد الرحمن،وفي الأخير خصائص الاستلزام الحواري.

أما بالنسبة للفصل الثاني:الموسوم ب"المعاني المستلزمة من الحديث النبوي الشريف"وقسم إلى عناصر هي:كانت بدايته بتعريف الحديث لنبوي الشريف لغة واصطلاحا ثم بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم،الحوار وأهميته في الحديث النبوي الشريف،الصورة

البيانية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم في الحديث النبوي ،وأخيرا الدلالات المستلزمة في الأحاديث النبوية الحوارية من خلال الأساليب الإنشائية والخبرية.

وأنهيت بحثي بخاتمة تضمنت أهم النتائج المتوصل إليها، وقائمة المصادر والمراجع ثم فهرس الموضوعات.

وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي للتمكن من الإجابة عن كل التساؤلات التي ذكرت سابقا.

ولا ننكر وجود بعض الصعوبات نذكر منها:اتساع الموضوع وشموليته بحيث يعتمد على اللغة المستعملة التي تحمل عدة أساليب متنوعة تبعد عن الحقيقة إلى المجاز بكثرة،وصعوبة الكشف عن المقاصد لتنوع المقامات والسياقات ومرجعيات الخطاب النبوي.

وفي الأخير نشكر الله ونسأله التوفيق والسداد في القول والعمل،كما نتوجه بخالص الشكر إلى الأستاذة المشرفة الدكتورة "مداني ليلى"كانت نعم المرشد ونعم المعين،فبارك الله فيك وجعلك ملاذ الطلبة العلم ولأهله.

شهدت مرحلة ما بعد البنوية تغييرا جذريا في مسار البحث اللساني، الذي مهدت له أعمال العديدة من الفلاسفة و اللغويين. فجاءت بحوثهم عبارة عن مزيج من الفلسفة و اللسانيات، و لعل أعمال "أوستين" أستاذ الفلسفة في جامعة "أكسفورد"، و أعمال تلميذه "سيرل" تعد نقطة تحول في حقل فلسفة اللغة العادية المستعملة، فقد تحولت اللسانيات بمنظور التيار الالنبوي إلى علم تجريدي بتعامل مع النص بوصفه كيانا مستقلا بذاته عن كل شيء، "يعني بدراسة المنجز في صورته الآتية بغض النظر عن السياق الذي ينتج فيه، أو علاقته بالمرسل و قصده بإنتاجه"[1] إلى علم يدرس "اللغة بوصفها ظاهرة خطابية تواصلية و إجتماعية في نفس الوقت"[2]

فيكون الوصف اللغوي تبعا لذلك هو "القدرة التواصلية (أو التداولية) للمتكلم، و هي الآلية اللغوية الفطرية التي تسمح له بربط مقال محدد بدلالة محددة في مقام محدد لغرض محدد".[3]

و لعل هذا التصور قائم على أساس جملة من التساؤلات أبرزها: من يتكلم؟ من يقع عليه الكلام؟، و ماذا نقول بالضبط عندما نتكلم؟ و لماذا و كيف نتكلم بشيء و نريد

---

[1] – عبد العادي بن ظافر الشهيري، إستراتيجيات الخطاب– مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب، بيروت، ط1، 2004، ص07.

[2] – فيليب بلانشيه، التداولية من أوستين إلى غوفمان.تر، صابر الحباشة، دار الحوار، سورية، ط1، 2007، ص 19.

[3] – مسعود صحراوي، الأفعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي، رسالة دكتوراه، باتنة، الجزائر، 2003-2004، ص 140.

غيره؟ و ماذا نفعل حتى يرفع الابهام عن الجمل التي ننطقها؟ و ما قيود العملية التواصلية؟ كل هذه التساؤلات تسعى النظرية التداولية للإجابة عنها. [1]

فقد ظهر مصطلح التداولية على يد الفيلسوف "شارل وليام موريس" Charles William Muris"، في سنة 1938م، في مقال كتبه لموسوعة علمية يحدد فيها مختلف الطرائق التي تعالج اللغة، و هي علم التركيب المتمثل في علم النحو الذي يتفق عند دراسة العلاقة بين الوحدات اللغوية، و علم الدلالة الذي يعالج الدلالة اللغوي، ثم التداولية التي تأتي لتهتم بالعلاقات القائمة بين النص و مستعمليها، أي أتت لتهتم بالجانب التواصلي، لأن هذا الجانب ظل مستبعدا من قبل اللسانيين الذين ركزوا في دراستهم على علم التركيب و علم الدلالة، "فاللغة لا يمكن أن تنعزل عن إستخدامها و تنحصر في علم النحو و علم المعاني، بل أن الإتصال يلعب دورا فاعلا إذا أردنا أن نفهم حقيقة اللغة".[2]

و من المهمات الأساسية للتداولية هي إبراز النشاط التفاعلي للغة و بالأخص التفاعل في العملية التواصلية، و لكن هناك شروط يجب أن تتوفر لكي يتحقق هذا التفاعل و هذه الشروط هي: شروط إجتماعية و إدراكية، كما يجب أن يتحدد الحديث بحدود زمنية و مكانية أيضا، لتحقيق هذا التفاعل، و تمكن وظيفة التداولية كما ذهبت إلى ذلك، "أوركيوني" في إستخلاص العمليات التي تمكن الكلام من التجذر في إطاره الذي يشكل الثلاثية الآتية

---

[1] – ينظر،فرنسواز امينكو، المقاربة التداولية،تر: سعيد علوش، دار البيضاء، المغرب، ط1، 1989، ص 07-08.

[2] – الرويلي هيجان البازغي سعيد، دليل الناقد الأدبي، المركز الثقافي للنشر، ط3، 2002، ص 169.

المرسل و المتلقي، و الوضعية التبليغية و عليه فإن أي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تؤول فيه الجملة. [1]

- **التداولية في العرفين اللغوي و الإصطلاحي:**

- **التداولية لغة:**

إن البحث في المعاجم اللغوية عن معنى "التداولية"، نجد أن أصل و جذر "دول" تدور كلها في فلك واحد لا يخرج عن نطاق "التحول و التبدل"، فقد جاء في لسان العرب: "تداولنا، أخذناه بالدول، و قالو دواليك أي مداولة على الأمر، و ءالت الأيام أي دارت، و الله يداولها بين الناس، و تداولته الأيدي أخذته هذه مرة و هذه مرة".[2]

كما وردت مادة دول في مقاييس اللغة على هذين الأصليين "أحدهما يدل على تحول الشيء من مكان لآخر، و الآخر يدل على ضعف و إسترخاء، فقال أهل اللغة: أندال القوم، إذا تحولوا من مكان إلى مكان، و من هذا الباب، تداول القوم الشيء بينهم، إذا صار من بعضهم إلى بعض، و الدَّولة و الدُّولة لغتان، و يقال بل الدُّولة في المال ة الدَّولة في الحرب، و إنما سميا بذلك من قياس الباب، لأن أمر يتداولونه، فيتحول من هذا إلى ذاك، و من ذاك إلى هذا".[3]

---

[1] – فاين دايك، علم النص، تر: سعيد حسين بحيري، دار القاهرة للكتاب، مصر،ط1، 2001، ص 114.

[2] – إبن منظور، لسان العرب، دار صادر للنشر، بيروت، لبنان، ط3، 1993، 11/ص 252-253.

[3] – إبن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق و ضبط محمد هارون، دار الجبل، لبنان، ط2، 1991، ص 314.

و كما سار صاحب مقاييس اللغة في تحديد مادة "دول" سار على نهجه صاحب أساس البلاغة يقول: "دول دالت له الدولة، و دالت الأيام بكذا و أدال الله بني فلان من عدومهم، جعل الكثرة لهم عليه، و أديل المؤمنون على المشركين يوم بدر و أديل المشركون على المسلمون يوم أحد، و الله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم، و الدهر دول و عقب و نوب، و تداولوا الشيء بينهم، و الماشي يداول بين قدميه، يراوح بينهما".[1]

و الملاحظة أن بقية المعاجم اللغوية العربية الأخرى لا تخرج فيها دلالة هذا اللفظ عن نطاق التناقل و التحول و التفاعل، فالدولة إنقلاب الزمان من حال إلى حال و الدُولة العصبة في المال و تداوله: أخذوه بالدُول. [2]

و حاصل النظم فيما فكر أن الجذر اللغوي "د.و.ل" لا يكاد يخرج في المعاجم العربية على معاني التحول و التناقل الذي يقتضي وجود أكثر من حال، ينتقل بينهما الشيء، و تلك حال اللغة المتحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع و المتنقلة بين الناس يتداولونها بينهم، و لذلك كان مصطلح التداولية أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية، النفعية، السياقية. [3]

---

[1] – الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السوء، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 303/1.

[2] – ينظر، الفيرز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق محمد البقاعي، دار الفكر، لبنان، د.ط، 2005، ص 900.

[3] – ينظر، خليفة بوجادي، في لسانياتالتداوليةمع محاولة تأصيلية في الدرس اللساني، بيت الحكمة، ط1، 2009، ص148.

و لعل هذه المعاني المعجميةالتي دفعت بالدكتور طه عبد الرحمان ليضع مصطلح التداوليات في مقابل اللفظ الأجنبي: Pragmatique و قد أارد بذلك أن يكون موصولا بهذا المدلول اللغوي وصلا وثيقا، فالدلالة الإصطلاحية تأخذ بدلالة اللغوية، من هذا المنطلق حدد الباحث مفهوم المجال التداولي بقوله: " من المعروف أن الفعل "تداول" في قولنا: "تداول الناس كذا بينهم"، يفيد معنى "تناقه الناس و أداروه فيما بينهم، و من المعروف أيضا أن مفهوم "النقل" و مفهوم "الدوران" مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة، فقال: "نقل الكلام عن قائله" بمعنى رواه عنه، كما يقال: "نقل الشيء عن موضعه"، أي حركة منه و يقال: "دار على الألسن"، بمعنى جرى عليها، كما يقال: " دار على الشيء" بمعنى طاف حوله، "النقل"و "الدوران" يدلان بذلك في إستخدمهما اللغوي على معنى النقلة بين الناطقين....." [1]

فكل هذه الدلالات التي أوردها طه عبد الرحمان تربط بين النقل و الدوران، أي أن هناك تواصل، لأنهما "يدلان في استخدامهما التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين، أو قل على معنى"التفاعل" فيكون التداول جامعا بين جانبين اثنين هما التواصل و التفاعل، فمقتضى "التداول" إذن يكون القول محصولا بالفعل. [2]

---

[1] – طه عبد الرحمان، تجديد المنهج في تقويم التراث، الدار البيضاء، المغرب، ط3، 2007، ص 244.

[2] – المرجع نفسه، ص 245.

و عليه مما سبق عن المعنى اللغوي للتداولية أن جميع المعاني تسبح في ذلك واحد، عن مادة "دول" و لا تخرج عن إيطار التحول و التبدل و هو ما يحيل إلى النقل و الدوران و هو أساس التواصل و التفاعل بين الناس.

- **التداولية اصطلاحا:**

لقد أسهمت الفلسفة التحليلية و فلاسفة اللغة من أمثال "بيرس" "Pearce" و شارل موريس "Ch.Nouris" ، و كارناب و فلاسفة اللغة العادية لمدرسة أكسفورد مثل "أوستين" و "سيرل" في ظهور التيار التداولي،[1] و لقد أعادت دراسات هؤلاء للغة دينا مبتها بشكل جديد، بعيدا عن التحليل الفيلولوجي أو البنيوي الخالص أو المنطقي الشكلي، مستندة في ذلك إلى الإنجازات التي قدمها المنطق تعني التداولية بوصف العلاقات القائمة بين المرسل و المرسل إليه في إطار عملية التواصل كما تعني بالحديث اللغوي بوصفه تعابير مدرجة في عملية التخاطب، و كل هذا يفرض مسبقا وجود الأبعاد التركيبية، و الدلالية للعملية السيميائية، فالأهم في عملية الإتصال هو الشكل الذي يقوم المرسل من خلاله بإفهام المرسل إليه ما يريد إيصاله إليه باللجوء إلى سلاسل من العلامات. [2]

---

[1] – ينظر، عبد السلام عشير، عندما نتواصل نغير، مقاربة تداولية معرفية الآلات التواصل و الحجاج، دار إفريقيا الشرق، المغرب، د.ط، 2006، ص 69.

[2] – ينظر- نواري سعودي أبو زيد، في التداولية الخطاب الأدبي، المبادئ و الأجراء، بيت الحكمة، الجزائر، ط1، 2009، ص 23-24.

و تولى التداولية أهمية لعلاقة ثلاثية هي: علاقة العلامات بغيرها من العلامات و بما تمثل، و بمستعمليها فالكلام المتبادل بين الطرفين في عملية التواصل، بوصفه عملا و نشاطا و تطبيقا، و من أجل تحقيق أهداف و غايات و مقاصد، فهو قطب الوحي في الدراسات التداولية و عمودها الفقري. [1]

فالتداولية هي: "مجموعة من البحوث المنطقية اللسانية و هي كذلك الدراسة التي تعني بإستعمال اللغة و تهتم بقضية التلاؤم بين التعابير الرمزية و اليساقات المرجعية و المقامية و الحديثة و البشرية. [2]

فهذه النظرية تولي نظرها إلى المعطيات السياقية فالمتخاطبون في العالم الخارجي الإجتماعي لا يتفاعلون فيما بينهم بواسطة اللغة فحسب بل أنهم يقبلون ذلك التفاعل و يتعاونون عليه. [3]

إذن لقد تعددت و تنوعت تعريفات التداولية، إلا أنها تلتقي في نقاط تجمع بينها و المتمثلة في معالجة العلاقة بين المكلمين، و المقام الذي يجري فيه المقال: فبمجرد إصدار أقوال من طرف المتكلمين تتحول إلى أفعال تنفذ من طرف المخاطبين.

و لقد اتت التداولية لتهتم بالخطاب كونه إنتاجا لغويا ينظر إليه في علاقته بظروفه المقامية و السياقسة التي إهتمت أيضا بالوظيفة التواصلية التي تؤديها في

---

[1] – ينظر، محمد سويري، النحو العربي من المصطلح إلى المفاهيم، إفريقيا شرق، الدار البيضاء، المغرب، د.ط، 2007، ص 194.

[2] – ينظر، فيليب بلانشيه، التداولية أوستين إلى غوضمان، ص 18.

[3] – ينظر، المرجع نفسه، ص 84.

هذه الظروف فقد أولت التداولية لأقطاب العملية التواصلية أهمية كبرى فإهتمت بالمتكلم و مقاصد بوصفه عنصرا فاعلا في عملية التواصل، و أيضا منحت للظروف السياقية أهمية بوصفها عناصر مساعدة في تأدية هذه المقاصد كما عولت كثيرا على إستغلال المتكلم للظروف السياقية في سبيل الوصول إلى المعنى الذي قصده المتكلم. [1]

و تشهد التداولية عند الدارسين العرب المحدثين حركية بدأت بترجمة آخر ما توصل إليه الحركة التداولية عند الغرب فتجد ذلك مثلا في كتاب الدكتور سعيد علوش، في ترجمته لكتاب "المقاربة التداولية" للباحثة الغربية "فرنسوار أرمينكو" و يعد كذلك طه عبد الرحمان أول من إستعمل مصطلح التداولية في اللغة العربية مقابل مصطلح "pragmatique" في اللغة الفرنسية، و "Pragmatics" في اللغة الإنجليزية و هناك من يطلق عليها مصطلح "الذرائعية" و أيضا "علم التخاطب" و إضافة إلى هذه الجهود نجد هناك عدة قراءات في التراث العربي تدور حول التداولية منها: جحود عبد القاهر الجرجاني، و سيبويه، الجاحظ، إبن الجني، و غيرهم من العلماء القدماء و المعاصرين، إلا أنهم لم يذكروا التداولية كمصطلح بذاته بل المعنى الذي يندرج تحت المقام أو السياق..... [2]

---

[1] – ينظر، فرنسواز أرمينكو، المقاربة التداولية، ثم: سعيد علوش، ص 10.

[2] – يينظر، خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 20.

و جملة القول أن مصطلح التداولية لقد تناولته مصادر معرفية مختلفة لأنه يعتبر ملتقى لمصادر و أفكار و تأملات يصعب حصرها، فهو مصطلح شائع إختلف الدارسون في تحديد ماهيته و ضبط حدوده، و بالرغم من هذا "إلا أن هنام عدة إنتقادات وجهت لتداولية من ضمنها أنها نظرية غير واضحة تتناول مواضيع سبق لها أن تناولها علم الدلالة كالمعنى مثلا، و لكن هذا غير صحيح لأن التداولية تدرس المعنى ضمن السياق اللغوي. [1]

و إن أسمى مبدأ تهتم به التداولية هو مبدأ التعاون[2] الذي سنتحدث عنه في الفصل الأول الذي يقوم على إستمرار العملية التواصلية من خلال المساهمة و المشاركة في الحديث المتواصل كما يعد مبدأ التأدب مهما هو الآخر لأنه يفرض على المتكلمين إحترام بعضهم البعض في الكلام.

- **آليات التحليل التداولي:**

عنيت الدراسة التداولية بجوانب الخطاب المختلفة و تتمثل هذه الجوانب في الإشاريات، و الإفتراض المسبق و الأفعال الكلامية و الإستلزام الحواري الذي خصصنا له بحثنا هذا فصلا كاملا في التحدث عنه الفصل الأول، و سنتعرف على الآليات الأخرى فيمايلي:

---

[1] – فرنسواز أرمينكو- المقاربة التداولية، ص 09.

[2] – مبدأ التعاون هو مبدأ أشار إليه "غرايس" في نظرية الاستلزام الحواري و هو آلية من آليات التحليل التداولي، سنتوسع فيه أكثر في المباحث الآتية.

1-**الإشاريات Deicties:** و هي تلك الأشكال الإحالية التي ترتبط المتكلم مع التفريق الأساسي بين التعبيرات الإشارية القريبة من المتكلم مقابل، التغييرات الإشارية البعيدة عنه. [1]

و يرى بعض الباحثين أن "ال" التي للتعريف تدخل في العناصر الإشارية مثل أسماء الإشارة و الأسماء الموصولة و الضمائر و ظروف المكان و الزمان التي لا يتحدد مرجعها إلا في سياق الخطاب لأنها خالية من أي معنى في ذاتها، لذلك كل العرب يطلقون عليها مصطلح "المبهمات" إلا أنها عامل مهم في تكوين بنية الخطاب لما لها من أهمية كبرى الاحالة إلى المعلومات[2] و تنقسم إلى أنواع:

أ- **الإشاريات الزمانية:** و هي كلمات تدل على زمن يحدده السياق بالقياس إلى زمن التلفظ ومعرفة زمن التلفظ يزيل اللبس عن الخطاب و عدم وجودها الامر ياتبس على القارئ أو السامع.

ب- **الإشاريات المكانية:** و هذه العناصر تشير إلى الاماكن و تعتمد في إستعمالها و تفسيرها على معرفة مكان المتكلم وقت التكلم الذي يكون معروفا لدى السامع و هي تعتمد على السياق المادي المباشر الذي قيلت فيه.

ت- **إشارات الخطاب:** و تتمثل في العبارات التي تذكر في النص مشيرة إلى موقف خاص بالمتكلم مثل: و مهما يكن من أمر، فضلا عن ذلك.....إلخ.

---

[1] – ظافر الشهري، إستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، ص 81.

[2] – ينظر، عبد بليغ، التداولية، البعد الثالث في سيموطيقا موريس، مجلة فصول، 2005، ع66، ص 41.

ث- **الإشاريات الإجتماعية:** و هي ألفاظ و تراكيب تشير إلى نوع العلاقة الإجتماعية بين المتكلمين و المخاطبين، من حيث علاقة رسمية أو غير رسمية و الاولى يدخل فيها صيغ التبجيل فتشمل الألقاب، و الثانية تشمل النداء بالإسم المجرد. [1]

2-**الإفتراض المسبق** "**Présupposition**": يوجه المتكلم حديثه إلى المخاطب على أساس مما يفترض سلفا أنه معلوم له، فإذا قال شخص لآخر مثلا: أغلق الباب فالمفترض سلفا أن الباب مفتوح، و أن هناك مبررا يدعو لغلقه كأن يكون ضجيج يزعج من في داخل، و عليه فالمخاطب قادر على الحركة و كل هذا موصول بسياق الحال و علاقة المتكلم بالمخاطب، و يميز الباحثون أن هناك نوعين الإفتراض المسبق، الاول: و هو المنطقي الدلالي، و الثاني: التداولي، فالأول يستلزم أن تكون الجملتان صحيحتين (الجملة المحكمية و المفترضة) أما الثاني فلا دخل له بالصحة من عدمها. [2]

3- **المقاصد:** إن غاية قصد المتكلم "المرسل" هي إفهام المتلقي و لحصول هذا الإفهام يجب أن يكون مدركا للمستويات الدلالية للغة المتداولة فالمقصد يحدد الغرض من أي فعل لغوي، إذ أن المتكلم يحدد الهدف من أفعاله اللغوية مما يساعد المتلقي على الفهم و بهذا يصبح توفر القصد و النية الشرط الأساسي

---

[1] – ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدد، ط1، 2004، ص 81.

[2] – المرجع نفسه، ص 83.

لنجاح العملية التواصلية[1] فاللغة إذن هي تعبير المتكلم عن مقصوده، و هذا ما ذهب إليه "إبن خلدون" بقوله "اعلم أن اللغة في المتعارف عليه هي عبارة المتكلم عن مقصوده و تلك العبارة فعل لساني ناشىء عن القصد بإفادة الكلام، فلا بد أن تعبير ملكة متقرر في العضو الفاعل لها و هو اللسان و هو في كل أمة بحسب إصطلاحاتها. [2]

فبهدف مبدأ القصدية إلى الكشف عن غاية الأدوات الإجرائية في التداولية فالجرجاني يربطه بالمتكلم باسم: (معاني النفس) و يربطها بغرض المتكلم الذي له دور فعال في التنفيد و الوصف فقد يوجد تقديما أو تأخيرا أو حذفا أو وصلا أو فضلا. [3]

و قد تعرض الجاحظ إلى المقاصد حيث رأى أن من شروط التواصل الناجح أن يرى المتكلم مخاطبه فلا يكلم سيد الامة بكلام الأمة و لا الملوك بكلام السوقة" ثم ذهب إلى أنه ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني و يوازي بينها و بين أقدار السامعين، و بين أقدار الحالات فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما و لكل حالة من ذلك مقاما. [4]

---

[1] – ظافر الشهري، المرجع السابق، ص 84.

[2] – عبد الرحمان ابن خلدون أبو زيد، مقدمة ج2، الدار التونسية للنشر، د.ط، 1984، ص 712.

[3] – عبد القاهر الجرجاني، دلالة الإعجاز، ص 118.

[4] – عمرو بن بحر الجاحظ، البيان و التبيين، ج1، ص 95.

و عيله نتوصل إلى أن القصدية مرتبطة بالمخاطب كما ترتبط بالمتكلم لكونها ظرفان أساسيان في العملية التواصلية.

4-**الأفعال الكلامية: "Les actes des paroles** " تعتبر الأفعال الكلامية كنظرية من الموضوعات الأساسية للسانيات التداولية، و أفعال الكلام هي أفعال ينجزها الانسان بمجرد التلفظ بها في سياق مناسب، بجملة يعبر بها عن مدلول إنجاز ذلك العمل، و تستعمل أفعال الكلام في مواقف تعبيرية معينة حسب سياق التلفظ مثلا: الإعتذار أو الطلب أو الأمر أو النهي أو التمني أو غيرها، و الأفعال الكلامية تقتض لتحققها توفر شرطين هما: الاستعمال المناسب للغة و المعرفة اللغوية، أي أن الأفعال الكلامية تتحقق من خلال إستعمال اللغة وفق قواعد معينة. [1]

فالفعل الكلامي كما يرى "اوستين Austine" مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة لفعل كلامي واحد لا ينفصل أحدهما عن الخر:

1-**فعل القول (فعل الكلم) Acte locutiore:** يتألف من اصوات لغوية تتنظم في تركيب نحوي صحيح ينتج عنه معنى واحد محدد و هو المعنى الأصلي و له مرجع يحيل إليه و يشتمل بدوره على أفعال لغوية فرعية صغرى و هي الفعل الصوتي Acte photique و الفعل الانتباهي أي التركيب Phatique و المستوى الدلالي Rehétique.

[1] – خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 98.

2-**فعل الانجازي (الكلامي): Acte illocutiore** و هو عمل ينجز يقول ما هو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي يكمن خلف المعنى الأصلي كالتحذير من عمل شيء أو رجاء عمل، أو إستفهام عن شيء و يسمى "أوستين" الوظائف الكامنة خلف هذه الأفعال "بالقوة الإنجازية"، فالفرق بين الفعل الكلام و الفعل الكلامي أن الأخير هو قيام فعل ضمن قول شيء ما، أما الاول فيعني مجرد قول إذا فالفعل الكلامي الانجازي يتعلق بتحقيق بمقاصد المتكلم.

3- **الفعل التأثيري Acte parlocutif:** و يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع (أن يسعد، أن يغضب...) إذ يرى أوستين أن الفاعل بعد قيامه بكل فعل الكلام و الفعل الكلامي الانجازي فإنه يتسبب بحدوث فعل ثالث هو الفعل التأثيري، مثلك الاقناع و الارشاد و التضليل و التحفيز و غيرها. [1] كما قدم "أوستين" تصنيف الأفعال الكلام على أساس قوتها الانجازية إلى:

1-**الحكمية:** و تقوم على الاعلان عن حكم تأسيس على البداهة.

2-**التمرسية:** تقوم على إصدار قرار لصالح أو ضد سلسلة أفعال مثل: قاد، دافع عن، ترجي، طلب.....إلخ.

3-**تكليفية:** و يلتزم فيها المتكلم بأفعال محددة مثل الوعد.

4-**العرضية:** تستعمل لغرض مفاهيم وسط موضوع مثل: أنكر، أكد.....إلخ.

---

[1] -الجلالي لاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية:تر: محمد يحياتن، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، 1992، ص 24.

5-**السلوكيات:** يتعلق الأمر بردود فعل إتجاه سلوك لآخر. [1]

أما ما قدمه "سيرل" Searlre أنه اعاد إقتراح تقسيم آخر للأفعال الكلامية بعدما أن ألتمس بعض الاضطرابات في تصنيف "أوستين" و ميز بين أربعة أقسام:

1-**الفعل التلفظ:** التركيبي الصوتي.

2-**الفعل القضوي:** الإحالي و الجملي أي أفعال قضوية (تحمل قضية معينة).

3-**الفعل الإنجازي:** الفعل القصدي.

4-**الفعل الانجازي:** على نحو ما جاء به "أوستين"[2]

- و عليه نقول أن "سيرل" أضاف الفعل القضوي على ما أتى به أوستين أي فعل يحمل معينة مثلا: لحقولناك نلتقي على الساعة الخامسة في المكتبة، فالفعل نتلقي يحمل قضية معينة (اللقاء من أجل الدراسة.....).
- و قد جعل سيرل الأفعال الكلامية خمسة أصناف على النحو الآتي:
- **التقريرات:** و تقابلها عند "أوستين" الحكمات.
- **الأمريات:** و تقابلها عند "أوستين" نفس المصطلح.
- **الوعديات:** و تقابلها عند "أوستين" نفس المصطلح.
- **البرمجيات:** و تقابها عند "أوستين" السلوكيات.

---

[1] -خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 95.

[2] -خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 99.

- **الإيقاعيات:** و تقابلها عند "أوستين" العرضية. [1]

- **أهمية المقام في الدرس التداولي:**

المقام شرط تداولي بمعنى بضرورة موافقة أفعال القول المقتضي الحال و الموقف الخاص به، أي الترابط البرهاني بين بنية النص و عناصر الموقف الاتصالي، و التي تعد الأفعال الكلامية بوصفها أحداثا وفق مفهوم الحدث، و في حال إصاباتها و قبولها و كفايتها و في تساويها مع مقاصد المتكلمين، تعد فاعلة في تغيير معارف السامع أي أن يعرف أننا نتحدث و ننطق هذا النص، و نغير من خلال ذلك عن معنى معين و نحيل إلى شيء ما. [2]

و من هذا كله يعتبر المقام دليلا على المقال الذي يحيط به و عليه فإن مقتضيات الأحوال، الكلامية في سياقات الحديث تاخدنا إلى النظر فيما تدل على هذه المقالات الكلامية، فلا نستطيع الوصول إلى المعنى الحقيقي إلا بربط الكلام بمقامه الذي أنجز فيه لأن الظروف، الخارجية المحيطة بالكلام تحمل معاني خفية مكملة للمعنى اللغوي للكلام.

---

[1] –خليفة بوجادي، في اللسانيات التداولية، ص 99.

[2] –هاجر مدقن، الخطاب الحجاجي أنواعه و خصائصه، منشورات الاختلاف، ط1، 2013، ص 176.

الفصل الأول

الاستلـــزام الحــواري فـــي الثقافتيـن الغربيـة والعربيـة.

- توطئة.

-المبحث الأول:ظاهرة الاستلزام الحواري عند الغربيين.

1)-الاستلزام الحواري عند "بول غرايس".

2)-مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة عنه.

3)-قواعد إضافية لمبدأ التعاون.

4)-نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري.

-المبحث الثاني:ظاهرة الاستلزام الحواري عند العرب.

1)- تعريف الاستلزام.

2)- تعريف الحوار.

3)- الدلالات الاستلزامية"للخبر والإنشاء" في النظرية العربية.

أ)-المعاني المستلزمة عن الخبر.

ب)-المعاني المستلزمة عن الإنشاء بنوعيه"الطلبي وغير الطلبي".

4)- مبدأ التصديق عند طه عبد الرحمن.

5)- خصائص الاستلزام الحواري.

_توطئة:

تعرف التداولية بوصفها "علما جديدا للتواصل يدرس الظواهر اللغوية في ما الاستعمال"[1].

وهي العلم الذي يحدد المعاني التي نبتغيها ؛لأنّه مرهون بالسياق والمقاصد المختلفة،فقد أكد العديد من الدراسيين ومن بينهم"ستراوسن"على أننا نتوهم بأننا نتكلم عن جمل وتعابير في الوقت الذي نتكلم فيه فعليا سوى عن استعمال هذه الجمل وهذه التعابير ،فالاستعمال مرتبط بالسياق والقصد،والكلام يتم ضمن سياق خاص تراعي فيه جملة من العوامل من بينها المناظر والسامع وكل ما يتعلق بالظروف المقامية و المقالية[2].

فمن هذا المنطلق سعت التداولية إلى تجاوز تلك الدراسة التي اقتصرت على دراسة اللغة في إطار الجملة،وتوقفت عند حدود البنى اللغوية في علاقة بعضها ببعض؛فحاولت التداولية أن تتجاوز هذه النظرة الضيقة للغة، والعمل على"دراسة الكلمات والعبارات والجمل كما نستعملها ونفهمها ونقصدها في ظروف ومواقف معينة"[3].

وقد أكد هذا الطرح"ليتشLeech ""حيث يرى أنّه لايمكن أن ندعى فهما للكلام من دون استحضار شروطه:إنتاجه المحيطة به،خاصة عنصري الكلام ،المتكلم والمخَاطب

---

[1]- مسعود صحراوي،التداولية عند علماء العرب دراسة تداولية في التراث اللساني،دار الطليعة،لبنان،د ط،ص16.

[2]- ينظر،حسن الباهي،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،إفريقيا الشرق،المغرب،ط1،2004،ص52-53.

[3]- بهاء الدين محمد مزيد،تبسيط التداولية،دار شمس،القاهرة،ط1، 2010، ص18.

الذي يعتبرهما ركنين لا غنى عنهما ومظهرين مهمين في الحالات التكلمية"[1].

هذا وتبحث التداولية في العديد من القضايا، كما أشرنا إليها في هذا البحث في "المدخل"السابق، وسيكون هذا الفصل البحث في أحد أهم محاور التداولية المتعلق بنظرية"الاستلزام الحواري"الذي هو موضوع بحثنا، وذلك سعيا منا للكشف عن الكيفية التي يتم بها الانتقال من المعنى الصريح إلى المعنى المستلزم.

- ظاهرة الاستلزام الحواري:

1)- مفهوم الاستلزام الحواري عند "بول غرايس":

يعرف الاستلزام الحواري على أنّه"يستعمل المتكلم آلية لا يرتبط فيها اللفظ والقصد برابط لغوي بل يرتبط ببيان القصد على إسهام العناصر السياق الموظفة فالمتلقي لا يدرك معناها إلاّ من خلال القرائن وأضرب الاستدلال العقلي كأن يرد المخاطب على السائل ردا لا يصلح حرفيا أن يكون جوابا عمل سئل عنه في مقام التعريض وهو المصطلح عليه بالاستلزام الحواري"[2].

"فقد نشأت هذه الفكرة عند العالم الأمريكي "بول غرايس"من خلال المحاضرات التي ألقاها في جامعة "هارفارد"سنة1957 تحت عنوان "المنطق والتخاطب"،ومحاضرات

---

[1]_ ينظر، إدريس مقبول، الأفق التداولي، نظرية المعنى والسياق في الممارسة التراثية العربية، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط1،2011،ص13..

سنة1971بعنوان"الافتراض المسبق والاقتضاء التخاطبي"،وقد انبثقت هذه الأعمال منخلال دراسته للمعنى الذي يصنفه إلى معنى طبيعي ومعنى غير طبيعي"[1].

أي أن بول غرايس ينظر إلى المعنى من ناحيتين معنى طبيعي وهو المعنى الصريح والمعنى غير الطبيعي وهو المعنى المتضمن"المستلزم".

كانت نقطة البدء عند"غرايس":أن الناس أثناء الحوار قد يقولون ما يقصدون،وقد يقصدون أكثر مما يقولون،وربما يقصدون عكس ما يقولون فانكب على دراسة الاختلاف بين ما يقال:whatis Saïd ،وما يقصد:whatismeant،فما يقال ما هو ما دل على معناه بظاهر لفظه،أما ما يقصد فهو الذي يحتاج إلى إعمال الفكر لأنّ معناه مستفاد من المعنى الأول فكأن المتكلم أراد أن يبلغ السامع على نحو غير مباشر معتمدا في ذلك علىمهارات المتلقي وقدراته على التأويل"[2].

ولتوضيح هذه الفكرة نسوق هذا المثال الآتي:يسأل أحدهم عن شخص في مدى تمكنه من الفلسفة ،فيقال له:إنّه متمكن من اللغة ،فيكون الاستلزام الحواري الناتج عن هذا المقام هنا هو أن هذا الشخص غير متمكن من الفلسفة ،وهذا ما أسماه الدكتور "طه عبد

---

[1]_ صلاح اسماعيل عبد الحق،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،دار المصرية السعودية،مصر،د.ط،2005،ص77.

[2]_ قويدر شنان،التداولية ضمن الفكر الأنجلوسكسوني،المنشأ الفلسفي والمال اللساني،مجلة اللغة والأدب ،كلية الآداب،الجزائر،4-17،ص2006.

الرحمن"بدلالة مفهوم المخالفة ،وعند "غرايس"ما يعرف بالاستلزام الحواري[1].

ومنه قد تساءل "غرايس"في إمكانية أن يقول المتكلم شيئا ويعني شيئا آخر ثم كيف يمكن أيضا أن يسمع المتلقي شيئا ويفهم شيئا آخر؟فكانت نتيجة "غرايس"أن وضع مفهوم "مبدأ التعاون"بين المتكلم والمخاطب ومبدأ حواري عام يقول"ليكن إسهامك في الحوار بالقدر الذي يتطلبه الحوار بما يتوافق مع الغرض المتعارف عليه أو الاتجاه الذي يجري فيه الحوار[2].

فهو بذلك قد فرق بين نوعين من الاستلزام الحواري وهما:

1-"**الاستلزام العرفي**:وهو قائم على ما تعارف عليه أصحاب اللغة من استلزام بعض ألفاظ الدلالات بعينها لا تتفكك عنها مهما اختلف بها السياق وتغيرت التراكيب.

2-**الاستلزام الحواري**:وهو يتغير بتغير السياق الذي يرد فيه، فحين يقال مثلا كم الساعة ؟فإنّ مقصد المتكلم هنا يختلف حسب السياق الذي وردت فيه الجملة، فقد يكون هذا السؤال من أجل المعرفة وقد يكون توبيخا للتأخر"[3].

ومن خلال ما ذكر عن "مبدأ التعاون "يعني أن على أطراف الحوار كل من

---

[1]_ينظر،طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام ،المركز الثقافي العربي،دار البيضاء،ط2،2000 ،ص105.

[2]_ ظافر الشهري ،استراتجيات الخطاب مقاربة لغوية تداولية،دار الكتب الجديدة،ط1،2004،ص181.

[3]_نعمان بوقرة،نحو نظرية لسانية عربية للأفعال الكلامية،ص200.

المتكلم والمتلقي أن تتعاون لتحصيل المطلوب، والهدف من الحوار الذي دخلا فيه، وقد يكون محدد قبل دخولهما في الكلام من أجل التعاون على الفهم والإفهام.

فبعد تحديد "غرايس"لمبدأ العام "مبدأ التعاون"عمد إلى تفريعه إلى مجموعة من القواعد الحوارية،حيث أن مبدأ التعاون يقوم على:"أن تكون مساهمتك الحوارية بمقدارما يطلب منك في مجال يتوسل إليه بهذه المساهمة تحدك غاية الحديث المتبادل أو اتجاهه ،أنت ملتزم بأحدهما في لحظة معينة"[1].

فمن هذا القول نلتمس أن لمبدأ التعاون حدود يجب الالتزام بها بين المتحاورين التي تحدد المعنى المقصود، وعليه نذكر هذه القواعد فيما يلي:

2- قواعد مبدأ التعاون عند "غرايس":

"لقد عرف المبدأ التداولي الأول للتحاور باسم"مبدأ التعاون « ca –opérativeprinciple » ، وورد هذا المبدأ في اللسانيات الحديثة عند الفيلسوف الأمريكي"غرايس"إذ ذكره لأول مرة في دروسه بعنوان محاضرات في التحاور ،ومفاد هذا المبدأ أن على أطراف الحوار أن تتعاون فيما بينها لتحصيل المطلوب،بمعنى أنه يوجب أن يتعاون المتكلم والمتخاطب على تحقيق الهدف من الحوار الذي دخلا فيه،وقد يكون هذا محددا قبل دخولهما

---

[1] _ أزابيط بن عيسى،نظرية كرايس والبلاغة العربية،مجلة كلية الآداب،مكناس،ع13،1999،ص46.

في الكلام أو يحصل تحديده أثناء هذا الكلام"[1]،فمفاد هذا أن التعاون القائم بين أطرافالحوار يؤدي إلى بلوغ المقاصد بالكشف عن مقاصدهم منذ بدأ التحاور بينهم لتحقيق المبتغى،وعليه فإنّ هذا المبدأ يقوم على التعاون، أما القواعد المتفرعة عنه وهي أربعة قواعد[2]:

1-قاعدة الكمquantity 3-قاعدة الملائمة أو العلاقةrelation

2-قاعدة الكيفQuality 4-قاعدة الجهة أو الكيفيةmanner

وسنتطرق إلى شرح كل قاعدة على حدى وتوضيح قواعدها أو أسسها:

أولا:قاعدةالكم:وتحتوي على قاعدتين أساسيتين هما:

-أن تكون مساهمتك على مقدار من المعلومات المطلوبة منك.

-وألا تتوفر مساهمتك على أكثر مما هو مطلوب منك.

أي لا يزيد ولا ينقص المتحاورون من مقدار الفائدة المطلوبة.

ثانيا:قاعدةالكيف:وهي أن تكون مساهمتك صادقة وتقوم على قاعدتين:

-لا تقل ما تعتقد أنه كاذب.

-لا تقل ما تفتقر إلى دليل كاف عليه.

أي منع إدعاء الكذب وإثبات الصدق.

---

[1]_طه عبد الرحمن،مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب،مجلة كلية الآداب،علي ملال،ع1،ص43-44.

[2]_ينظر فيما يخص هذه القواعد:أحمد متوكل،دراسات في نحو اللغة العربي الوظيفي ص95،وعمر بلخير،تحليل الخطاب المسرحي في ضوء النظرية التداولية،ص101-102.

ثالثا: قاعدة الملائمة أوالعلاقة :وهي أن يراعي المتحاورون علاقة المقال بالمقام،وهي حد مقصدي،الهدف منها منع المتكلم من أن ينزلق إلى مقاصد أخرى مخالفة لمقصد الحوار.

رابعا:قاعدة الجهة أو الكيفية:وهي لا ترتبط بما قيل بل بما يراد من القول، والطريقة التي تقال بها وتقوم على:الابتعاد عن الإبهام، تجنب الغموض، الإيجاز، ترتيب الكلام[1].

فيرى"غرايس"أن هاته القواعد تعد ضوابط لكل عملية تخاطبية، وعلى طرفي التخاطب الالتزام بمبدأ التعاون،وإذا أخل أحدهما بقاعدة من هاته القواعد وجب على الآخر أن يصرف كلام محاوره عن ظاهره إلى معنى خفي يقتضيه المقام ،ويحصل على طريق الاستدلال من المعنى الظاهر ومن القرائن*[2].

بمعنى أن كل خطاب يكون فيه التواصل متعدد القنوات إضافة إلى اللسان حيث أن عملية نقل الدلالات من المخاطِب إلى المخاطَب عن طريق حوامل لسانية وشبه لسانية فتتعاون فيما بينها ليصل المعنى الحقيقي إلى الطرف الآخر.

"ومن ثمة يصبح الكلام أو التكلم معناه يقوم المتكلم باختيار مختلف أنواع الحوامل الشكلية الكفيلة بتحقيق التواصل والتي من بينها اللسان،الحركات...الخ

---

[1]_ينظر، العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،دار الأمان ،الرباط،ط1،2011،ص99-100.

[2]_ينظر،طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص104.

.

والنبر...،الشيء الذي يجعل من الكلام أحيانا مناسبة يتحقق فيها الظهور المشترك concurrencelaوالمتزامن لعدّة أسباب سيموطيقية:إرسالية لسانية+حركات+إيماءات "[1].

وهذه القواعد تستهدف من وجهة نظر "كرايس"مبتغى واحد"يتمثل في ضبط مسار الحوار بحيث يؤكد على أن احترام هذه القواعد ،بالإضافة إلى مبدأ التعاون وهو السبيل الكفيل يجعلنا نبلغ مقاصدنا حيث يفضي كل خروج عنها أو عن إحداها إلى اختلال في العملية الحوارية ،وفي هذه الحالة على المحاور أن ينقل كلام مخاطبه من معناه الظاهر إلى معناه الخفي الذي يقتضيه المقام وهو تناوله تحت مفهوم "الاستلزام الحواري "[2].

أي أن هذه القواعد حسب "غرايس"يجب الأخذ بها في كل عملية تواصلية بين طرفين ؛لأنّها هي التي تقودنا إلى بلوغ مقاصدنا ،وعند الإخلال بأحد قواعدها يتغير المسار الحواري إلى حسب ما يقتضيه المقام.

وهذا ما تؤكده المقالة الآتية:" إن الغاية المرجوة من القواعد التي حددها "غرايس" هي تنظيم عملية التخاطب التي يصورها على شكل لعبة وما من لعبة إلاّ ولها قواعد يفترض أن تكون محترمة ،لكن قد يحدث أحيانا ويتم الخروج عن إحدى هذه القواعد الفرعية مع احترام مبدأ العام،هذا الخروج سماه "غرايس"بعملية الخرق*violation"التي تهدف إلى اشتقاق

---

[1]_إدريس سرحان ،طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال ،رسالة دكتوراه،المغرب،2000،ص109.

[2]_العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري،ص102.

دلالات جديدة "[1].

إذن نتوصل من خلال هذا القول أن عملية"الخرق"التي تمس إحدى هذه القواعد مع احترام مبدأ التعاون هي التي تؤدي بمعنى الجملة الظاهر إلى معنى خفي يستدل عليه من خلال المقام.

فإنّ هذه الدلالات الجديدة التي تتولد من وراء خرق إحدى القواعد تسمى عند غرايس بالإستلزام وهو ماإصطلح عليه بالإستلزامات الخطابية سواء كانت إقتضاءات منطقية أو لزوما دلاليا أو إستنتاجا منطقيا وغيرها من المصطلحات التي تستخدم للدلالة على الاستدلالات المشتقة "[2].

3- القصد عند بول غرايس:

لقد أشرنا فيما سبق إلى أن دراسة "بول غرايس"انبثقت من دراسته للمعنى الذي يصنفه إلى معنى طبيعي ومعنى غير طبيعي.

فيعرف بول غرايس المعنى غير الطبيعي بقوله:" نقول إن القائل قصد شيئا ما من

---

[1]- الراضي رشيد،الدلالات الإستلزامية في اللغة العربية والقواعد التخاطبية عند بول غرايس،مجلة الفيصل،ع2000،290،ص57.

[2]- ينظر،بن عيسى أزابيط، مدخلات لسانية مناهج ونماذج ،ص60.

خلال جملة معينة ، فلذلك يعني أن هذا القائل كان ينوي وهو يتلفظ بهذا الجملة إيقاع التأثير في مخاطبه بفضل فهم هذا المخاطب لنيته، فيرتبط مفهوم الدلالة أو المعنى غير الطبيعي ارتباطا وثيقا بأحد معاني الفعل ألإنجازي(Tamean) وهو المعنى الذي نترجمه بالفرنسية إلى "vouloir dire" أي (قصد)،وهكذا يشدّ غرايس في التواصل اللغوي على نوايا القائل وعلى فهم المخاطب لهذه النوايا "[1].

من خلال القول نلاحظ أن المعنى غير الطبيعي ترتبط بمقاصد المتكلم ،وتشكل محور الفهم عند المتلقي والإفهام من قبل المتكلم؛عليه " فاللغة لا تمثل الواقع فقط،بل تقيم علاقات بين المتكلمين ،وبين الأقوال التي ينتجونها،والقول ليس مجرد حامل للخبر بل يدخل ضمن نسق للغة "[2].

إذن تناول غرايس مسألة القصد التي اعتبرها خاصية أساسية من الخصائص التي يقوم عليها الحوار،فكل حوار يتطلب استحضار المقاصد حتى يقوم تعاون بين المتحاورين ويحصل الفهم بينهما.

فإنّ القصد يرتبط بالمتكلم وبما يدور في ذهنه باستمرار أثناء إصداره لملفوظاته،سواء أكان ذلك مرتبطا بما صرح به من ملفوظات أم لم ترتبط،كما يتصل كذلك بوظيفة المتلقي

---

[1]_ آن ريبول وجاك موشلار،القاموس الموسوعي للتداولية،تر:عز الدين مجدوب،دار سناترا،دط،2001،ص571.

[2]_ صلاح اسماعيل،نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس،ص20.

الأساسية كمساعد في تأويل الملفوظات أم في تبليغهما عموما، فمن الناحية المنهجية يؤدي القصد دورا محوريا في تأويل النصوص و الملفوظات،باعتبارها صادرة عن شخص قد لا يصرح عن مقاصده إلا قليلا،وعلى المحلل في هذا المجال أن يبحث عن هذه المقاصد في كل شبر من ملفوظات المتكلم من جهة ،وفي مختلف الظروف التي أسهمت في صدور الملفوظات من جهة أخرى،وفي هذا النطاق لا يمكن أن نتحدث عن انسجام الخطاب إلاّ بالتحرر من الخطابات ذاتها، والركون إلى معرفة القصد الذي أصدر هذه الخطابات[1].

إذن من خلال مقولة طه عبد الرحمن في قوله:"الأصل في الكلام القصد"[2]،بمعنى كل كلام يقتضي وجود قصد.

ومنه قد تضعنا نظرية غرايس أمام أمرين:" إما أن نتبع القواعد المتفرعة عن مبدأ التعاون،وإما أن نحيد و نخرج عنها،فكثيرا ما يخفق الناس في مراعاة هذه القواعد واحترامها ،وقد ينشأ هذا الإخفاق عن تعمد الكذب أو خداع الآخرين أو عدم القدرة على التعبير عن مقاصدهم من وراء الكلام تعبيرا واضحا ؛فإن اتبعناها حصلنا على فائدة قريبة وإن خرجنا عن هذه القواعد حصلنا على فائدة بعيدة[3].

فنستنتج مما ذكر أن أي خرق أو خروج عن قاعدة من قواعد المتفرعة عن مبدأالتعاون تفضي بناء إلى معان فرعية مستلزمة عن المعاني الأصلية أو الحرفية،وعليه

---

(1)_ينظر،بلخيرعمر،مقاصد المتكلم واستراتجيات الخطاب في كليلة ودمنة،مجلة الأثر،ع4،ورقلة،ص253.

(2)_طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثرالعقلي،المركزالثقافي،الدار البيضاء ،المغرب،ط1،1998،ص103

(3)_طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص239.

نتساءل عن كيفية حصول الخرق؟وكيف تتم عملية الخرق أو الخروج؟ و منه لقد تطرقنا إلى وضع بعض الأمثلة التوضيحية التي يتحقق فيها ما يسمى بالاستلزام من وراء الخرق أو الكسر الذي يمس إحدى هذه القواعد.

4- نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري:

قد أشرنا فيما سبق أن بعض المتحاورين في خطاباتهم قد يتمثلون لقواعد التخاطب(قواعد مبدأ التعاون)وأما البعض الآخر قد يخرجون ويكسرون أحد هذه القواعد،فيحدث الاستلزام ومنها مايلي:

1)-خرق لقاعدة الكم:حوار يجري بين أم و ابنها:فتقول:هل اغتسلت ووضعت ثيابك في الغسالة؟فيجيب:اغتسلت.

إن الأم في هذا المثال سألت ابنها عن أمرين، وأجاب عن واحد وسكت عن الثاني، فكانت إجابته أقل من المطلوب، وهنا خرق لقاعدة مبدأ الكم[1].

إذن نلخص ما سبق إلى أن الابن اغتسل لكنه لم يضع ثيابه في الغسالة وهذا المعنى الخفي في الجملة أي المعنى المستلزم من خلال الإجابة الناقصة.

2)- خرق قاعدة الكيف: قال أحد المتحاورين"الجوجميل"في يوم ممطر،فهذا يعني أنه غير صادق،وهنا ينتج خرق لقاعدة الكيف مع احترام مبدأ التعاون[2]فنلخص ما سبق عدم الصدق

---

[1]_ ينظر،أحمد محمود نحلة،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،دار المعرفة ،دط،202،ص36.

[2]_ حسان الباهي،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،ص131.

يؤدي إلى خرق قاعدة الكيف.

3) **خرق قاعدة الملائمة:**حوار يدور بين أستاذين (أ)و(ب)يقول الأستاذ(أ)هل الطالب(ج) مستعد لمتابعة دراسته الجامعية فيقسم الفلسفة؟، فيجيب الأستاذ (ب)إن الطالب لاعب كرة ممتاز؛فإنّ إجابة الأستاذ (ب) غير ملائمة للسؤال المطروح من قبل الأستاذ(أ) وهنا نتج خرق لقاعدة الملائمة[1]، فنلخص هذا أن الإجابة (ب) على السؤال (أ) نتج عنها خرق قاعدة الملائمة.

4) خرق قاعدة الجهة:كقول أحدهم:ماذا تريد؟فيقول:قم واتجه نحو الباب،وضع المفتاح في القفل،ثم أدره ناحية اليسار ثلاث مرات ثم دفع الباب برفق؛فإنّ هذا الكلام يمتاز بالبطء في حين كان عليه أن يكون موجزا،وهو ما نتج عن خرق لقاعدة الجهة[2]، ونلخص هذا أن كلام المجيب نتج عن عدم الإيجاز، وهنا خرق لقاعدة الجهة.

وخلاصة القول ككل فإن صفوة الكلام والحديث أن كل هذه المبادئ التي أتى بها العالم"غرايس"وعلى رأسها "مبدأ التعاون"الذي عمد إلى تفريعه إلى مبادئ أربعة متمثلة في "الكم،الكيف،الملائمة،والجهة"،تعتبر كلها ضوابط للعملية التواصلية الخطابية وأن أي إخلال يمس هذه القواعد يعرض العملية الخطابية للانتقال من الصريح إلى الضمني ،ومن الدلالة الحرفية إلى الدلالة الاستلزامية، والتي تحقق الاستلزام الحواري.

---

[1]_ ينظر، مسعود صحراوي، التداولية عند علماء العرب، ص33-34.

[2]_ أحمد محمود نحلة،أفاق جديدة فيا لبحث اللغوي المعاصر،ص37.

5- قواعد إضافية لمبدأ التعاون:

إن القواعد التي قدمها "كرايس"أثارت العديد من الانتقادات والاعتراضات وفتحت بابا واسعا في تطوير التداوليات اللغوية،حيث اقترحت جملة من إضافات وأدخلت عدة تعديلات ،كل ذلك يهدف تطويرها لتستجيب لمقتضيات أخرى،وفي العلوم المختلفة ،وكل هذه الانتقادات ذهبت إلى الإقرار بأن:"النموذج الحواري الذي قدمه لم يأخذ بعين الاعتبار العديد من السلوكات اليومية العادية التي تتوفر على دلالة أكبر مما شكل حقل اهتماماته"[1].

بالإضافة إلى أنه أسقط الجانب التهذيبي من اعتباره واكتفى فقط بجانب التبليغ في التحاور[2].

وبهذا نجد أن "غرايس" لميعر أهمية كبيرة لمختلف الجوانب الأخرى التي ترافق الحوار ،كالجوانب المادية والاجتماعية ؛لأنّ لها دور تؤديه في كل عملية خطابية.

ومن هذه المبادئ والقواعد المكملة لمبدأ التعاون نذكر مايلي:

1- مبدأ التأدب الأقصى:

وهو المبدأ الذي أقره "جوفري ليتش"Geoffrey Leech،والذي اعتبره مكملا لمبدأ

---

[1]_ حسان الباهي،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،ص131.

[2]_ينظر،طه عبد الرحمن،مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب،مجلة كلية الآداب،بني ملال،ع1994،1،ص45.

التعاون ويورده في صورتين أحدهما إيجابية والأخرى سلبية[1]وهما على التوالي:

-أكثر من الكلام المؤدب.

-قلل من الكلام غير المؤدب[2].

فيرى ليتش أن هاتين الصورتين الإيجابية والسلبية متفرعتين من مبدأ التأدب الأقصى ،تجنبنا الوقوع في النزاع أو ما يمنع التعاون[3].

تمتاز محاولة ليتش في كونه" ينطلق من مبدأ التعاون ناقداو مستدركا فيقر بأهميته، بوصف التعاون هو الأساس المفترض لتوجيه طرفي الخطاب ؛لأنه الرابط بين قصد المرسل في خطابه ومعنى الملفوظ الدلالي ،أما قصوره فيكمن في انحصار دورة في تنظيم التواصل والوقوف عند المستوى التبليغي للخطاب مفعلا مبادئ التداول الاجتماعية والنفسية ،كما لا يمكن تعميم صلاحيته في المجتمعات كلها "[4].

يرى ليتش أن مبدأ التأدب الأقصى يبتغي تجاوز العثرات المسجلة على مبدأ التعاون من طريق توظيفه لبعض الآليات والأدوات في الخطاب،فالتأدب لا يقف عند حدود

---

(1)_ ينظر،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص108.

(2)_ ينظر،المرجع نفسه،ص109.

(3)_ ينظر،حسان الباهي،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،ص132.

(4)_ عبد الهادي بن ظافر الشعري،إستراتجية الخطاب مقاربة لغوية تداولية،ص109

تنظيم العلاقات فحسب، بل يسعى إلى تأسيس الصداقات فيكون بذلك أساسا للتعاون[1].

- **القواعد المتفرعة عن مبدأ التأدب الأقصى:**

تتفرع عن مبدأ التأدب الأقصى قواعد ذات صورتين :سلبية وإيجابية نذكر فيما يلي:

- **قاعدة اللباقة:**وصورتاها هما:

- قلل من خسارة الغير.

- أكثر من ربح الغير.

- **قاعدة السخاء:**صورتاها هما:

_قلل من ربح الذات.

_أكثر من خسارة الذات.

- **قاعدة الاستحسان:**وصورتاها هما:

- قلل من ذم الغير.

- أكثر من مدح الغير.

- **قاعدة التواضع:**وصورتاها هما:

-قلل من مدح الذات.

-أكثر من ذم الذات.

[1]_ ينظر،المرجع السابق،ص110.

- **قاعدةالاتفاق:**وصورتاها هما:

_ قلل من اختلاف الذات والغير.

_ أكثر من اتفاق الذات والغير.

- **قاعدة التعاطف:**

- قلل من تنافر الذات والغير.

- أكثر من تعاطف الذات والغير[1].

والملاحظة أن قاعدة اللباقة هي القاعدة الأساسية،في حين تعد بقية القواعد الأخرى متفرعة منها،أما القاسم المشترك بين طرفي التواصل فهو التأدب،فالتأدب مع المخاطب يفضي إلى عدم التأدب مع الذات ،والعكس صحيح ،وهو ما يفسر التباينات الموجودة بين قواعد التأدب الفرعية[2].

إن قاعدة اللباقة والقواعد المتفرعة منها هي بمثابة خطط تبعد كل ما يحكم أن يعيق التعاون أو يقود إلى النزاع،بحيث يقدم مبدأ التأدب الأقصى على مبدأ التعاون في حالة حدوث تعارض بينهما ؛لأنّه أحفظ للصلة الاجتماعية التي هي شرط التعاون[3].

---

[1]_ينظر،طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص246.

[2]_عبد الهادي بن ظافر الشعري،إستراتجية الخطاب ،ص112.

[3]_ينظر،طه عبد الرحمن،مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب،ص49.

2_مبدأ التواجه:

يعدّ"مبدأ التوجه"*الذي وضعه "بنلوببراون"و"ستيفنلفنسون"المبدأ التداولي الذي ينضبط بهالحوار،والعملية التخاطبية وقوامه:"مقابلة الوجه للوجه"،ويمكن أن نصوغ هذا المبدأ كما يلي[1]:

"لتصن وجه غيرك"ويرتكز على مفهومين هما:[2]

أ)- **قيمة الوجه الاجتماعية:**يجب على المتكلم أن يصون وجه غيره،ففي ذلك صيانة لوجهه هو،وهذا يعكس الاحترام والتعاون المتبادل بينهما وهو على ضربين:

-**الوجه الدافع:**وهو إرادة دفع الاعتراض، ورغبة المرء أن لا يعترض الغير سبيل أفعاله.

- **الوجه الجالب:**وهو إرادة جلب الاعتراف،فهو يبتغي أن يعترف الغير بأفعاله.

ب)_ نسبة تهديد الوجه:سعى الباحثان إلى تصنيف عدد من استراتجيات التخاطب لضمان الاحترام المتبادل بين المتخاطبين،مما يستدعي تصنيفا للأفعال التي تهدد الوجه،فهما يرتبطان بين الأفعال اللغوية وبين نسبة تهديدها للوجه.

(*)_مبدأ التواجه ترجمة:طه عبد الرحمن،اللسان والميزان،ص243،والدكتور عبد الهادي الشعري،إستراتجية الخطاب، مقاربة تداولية، ص103،وترجمة حسان الباهي بالتناظر،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،ص132.

(1)_ ينظر،حسان الباهي ،الحوار ومنهجية التفكير النقدي،ص132.

(2)_ عبد الهادي بن ظافر الشعري،إستراتجية الخطاب ،ص103،و طه عبد الرحمن ،ص243

-القواعد المتفرعة عن مبدأ التواجه:

تتفرع عن مبدأ التواجه حسب "براون"و"ليفنسون"خطط تخاطبية خمس على المتكلم أن يختار منها ما يلائم قوله وهي:[1]

- أن يمتنع المتكلم عن إيراد القول المهدد.

- أن يصرح بالقول المهدد من غير تعديل يخفف من جانبه التهديدي.

- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجه الجالب.

- أن يصرح بالقول المهدد مع إمكانية التعديل الذي يدفع عن المستمع الإضرار بوجه الدافع.

- أن يؤدي القول بطريق التعريض،ويترك المستمع أن يتخير أحد معانيه المحتملة.

ولتوضيح هذه الخطط التخاطبية الخمس،يقدم لنا الدكتور "طه عبد الرحمن"المثال الآتي:وهو "طلب إغلاق النافذة" وقد حلله وفق مبدأ التوجه كما هو مبين في المثال الآتي:[2] -يرى المتكلم عدم المخاطرة بالوجه ،لأن هذا يضربه وبالمستمع فيمتنع عن طلب إغلاق النافذة من المخاطب.

---

[1]_ ينظر،المرجعين نفسهما،ص244 وص104.

[2]_ ينظر:طه عبد الرحمن،اللسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص244.

-قد يطلب المتكلم من المستمع إغلاق النافذة دون أن يستعين بصيغة تلفظ من الأثر التهديدي لهذا الطلب،كأن يقول:أطلب منك أن تغلق النافذة.

-وقد يتوسل المتكلم من المخاطب عند طلب إغلاق النافذة بصيغة تحفظ الوجه الدافع لهذا المستمع، كأن يقول له:هل لك أن تغلق النافذة؟.

-وقد يتوسل المتكلم من المخاطب عند طلبه إغلاق النافذة بصيغة تحفظ الوجه الجالب لهذا المستمع، كأن يقول له:"ألست تبادر إلى غلق الباب فقد تعرضنا لمجرى الهواء؟".

-وقد يطلب المتكلم من المخاطب إغلاق النافذة بطريق التعريض ،كأن يقول له:"إنا الجلوس في مجرى الهواء مؤذ إيذاء"،ثم يفسح المجال لمخاطبه ليستنبط المعنى المستلزم بنفسه.

كما أن هناك مبادئ أخرى اقترحت من بعض الباحثين الغربيين ،جاءت مكملة لمبدأ التعاون الذي اقترحه "غرايس"نجد منها:"مبدأ التهذيب"(*)،و"مبدأ الملائمة"(*).

إذن هذه هي أهم المبادئ الأربعة التي تأتي مكملة،وقد سدت تلك الثغرات والقصور الذي كان واضحا على "مبدأ التعاون"،وكل هذه المبادئ تجمع وتتبني على نوعين

(*)_ وهو مبدأ التداولي الثاني وقد أودته"روبينلايكوفRobin Lakoff"في مقالتها الشهيرة "منطق التأدب"ويصاغ على النحو الآتي:لتكن مؤديا،ويتفرع إلى ثلاث قواعد:قاعدة"التعفف والتشكيك والتودد"،ينظر،اللسان والميزان،ص46.

(*)_ وهومبدأ انبثق عن نظرية الملائمة التي تعنى بالمعرفة والتواصل الإنسانيين والقائمة على أساس المعلومات اللسانية المحدد لمقاصد المتلقي عن طريق تفسير المبادئ العامة للتواصل الإنساني وعمليات التأويل"،ينظر،التداولية اليوم علم جديد في التواصل،آن بول وجاك موشلار،ص99-100.

المبادئ:"نوع تبليغي ونوع تهذيبي"[1].

_الاستلزام الحواري عند العرب:

لقد تنوعت صور الاهتمام بدارسة الخطاب لدى العرب واختلفت المفاهيم التي طرحتها الدراسة التداولية،وفي هذا المبحث سأقف عند دلالات والمفاهيم التي تدور حول مصطلح الاستلزام في المفهوم اللغوي ثم الاصطلاحي عند بعض الدارسين ،وعليه إلى أي مدى وصل الوعي العربي في معالجته لهذه الظاهرة الأساسية من ظواهر التداولية؟

1)_ الاستلزام لغة:

الاستلزام في اللغة من "لَزِمَ"وقد ذكر في "لسان العرب":"لَزِمَ الشيء يَلزمُهلزمًا ولُزُوما ولِزاما و التزمته وألزَمَهُ إياه فالتزمه ورجل لَزُمَة يلزمُ الشيء ولا يفارقه"[2].

كما جاء في معجم الصحاح للرازي:"لزِمَ من لزِمتُ الشيء بالكسر لزوما ولِزاما ،ولزِمتُ به ولاَزمْته،وألزُمُه الشيء فالتِزَمَهُ"[3].

وورد في تاج العروس للزبيدي:"هولزمة،أي لزِم شيئا لايفارقه"[4].

---

[1]- ينظر،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،العياشي أدراوي،123.

[2]_ابن منظور ،لسان العرب،تح:عبد الله علي الكبير،مادة(لزم)،دار المعارف،القاهرة د ط،ص4027.

[3]_محمد بن أبي بكر الرازي،مختارالصحاح،تح:مصطفى البغاء،المجلد5،مادة لزم،دار الهدى ،عين مليلة،الجزائر، ط1997،4،ص494-495.

[4]_ ينظر:مرتضى الزبيدي،تاج العروس من جواهر القاموس،تح:علي سيدي ،المجلة 17،مادة(لزم)،دار الفكر،د ط، 1994 ،ص648-649.

إذن ما نلاحظه من جملة هذه التعاريف المتنوعة في المعاجم العربية أن معانيالجذر"لَزِمَ"كلها تصب في مصب واحد وهو اللزوم وعدم المفارقة.

لقد تناول العرب منهم القدامى والمحدثين مايعرف بالاستلزام تحت مسميات عديدة تدور في نفس فلكه أي لم يسم بشكل صريح"بالاستلزام" في عدة علوم متعددة منها:النحو والبلاغة وأصول الفقه وغيرها...،فعند النحويين يسمى بالإضمار والحذف،وعرف عند البلاغيين بالاستعارة والكناية ومعنى المعنى، كما عرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة والتضمن والالتزام.

2)_تعريف الحوار:

أ)_لغة:

الحوار في اللغة من أصل"الحوْرُ.جاء في لسان العرب:"الحَوْرُ:الرجوع عن الشيء وإلى الشيء،حار إلى الشيء وعنه حورًا ومحارًا ومحارةً و حؤورًا رجع عنه وإليه...،وأحار عليه:جوابه:ردّه،و أحرت له جوابا وما أحار بكلمة،نقول سمعت حويرهما،والمحاورة :المجاوبة... ،يتحاورون أي يتراجعون الكلام،والمحاورة مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[1].

وجاء في قاموس المحيط:"المحاورة والحوار مراجعة المنطق والكلام في المخاطبة"[2]، ومنه فالحوار من أصل "حَوْرُ"والذي يعني مراجعة الكلام بين طرفين.

---

[1]_ابن منظور، لسان العرب، ج4، ص218.

[2])_الفيروز آبادي،القاموس المحيط،ج1،ص486.

ب)_أما اصطلاحا:

فيعرف الحوار بمراجعة الكلام بين طرفين وتداوله،وقد عرفه بعض الباحثين هو "حديث بين شخصين أو فريقين يتم فيه تداول الكلام بينهما بطريقة متكافئة فلا يستأثر أحدهما عن الآخر ،ويغلب عليه الهدوء والبعد عن الخصومة والتعصب وهو ضرب من الأدب الرفيع وأسلوب من أساليبه"[1].

وقد أصله بعض الباحثين وروده إلى العصر الجاهلي،وبين كيف هذبه الإسلام وجعله أسلوب راقي فقالوا:الحوار ضرب من الأدب عرف منذ الجاهلية في خطب المفاخرات والمنافرات ،ويشهد تاريخ العرب أنهم توصلوا بهذا الفن الأدبي مآربهم لكثرة خصوماتهم ومفاخراتهم وتنازعهم على الشرف،فكان الرجلان إذا تنازعا في صفات الشرف تنافر إلى واحد أو أكثر من حكماءالعرب يقضي بينهما بمن أحق بالصفات الكريمة و المآخر المشعوذة التي ترجح كفته على كفة غريمه ،ولهذا السبب كان يقول لغريمه أنا أعز منك نفرا...،وهي عادات ذميمة عاشت بين القوم ما عاشت الجاهلية ،فلما جاء الإسلام حرمها وقضى عليها شيئا فشيئا ،ويمكن القول بأنه هذب أساليب الحوار"[2].

3)- الدلالات الاستلزامية "للخبر والإنشاء"في النظرية اللسانية العربية:

تعدّ ثنائية "الخبر والإنشاء"في التراث العربي، قطب الرحى بين عديد الباحثين وإن

---

[1]_ محمد سيد أحمد المسير، الحوار بين الجماعات الإسلامية ،دار المحمدية، القاهرة،ط1،1998،ص13

[2]_ زهير محمد كتبي،فن الحوار المصطلح والتطور،ط1،1994،ج1،ص74-75.

اختلفت توجهاتهم وتباينت تخصصاتهم؛ فهي ثنائية محورية في النظرية الدلالية التراثية[1].

حيث قسم النحاة الكلام إلى خبر وطلب و إنشاء،فإما أن يقبل الكلام التصديق والتكذيب أولا،فالأول هو الخبر،والثاني إذا اقترن معناه بلفظه فهو إنشاء،وإن لم يقترن وتأخر فهو طلب،وهو رأي صاحب كتاب"شذورالذهب"والذي عدل فيه بقوله:" وهو خبر وطلب وإنشاء:وأقول :هذا التقسيم تبعت فيه بعضهم ،والتحقيق خلافه وأن الكلام ينقسم إلى خبر وإنشاء فقط وأن الطلب من أقسام الإنشاء وأن مدلول "قم"حاصل عند التلفظ به لا يتأخر عنه،وإنما يتأخر عنه الامتثال،وهو خارج عن مدلول اللفظة"[2].

معنى هذا أن النحاة قد قسم بعضهم الكلام إلى خبر طلب وإنشاء،أما بعضهم الآخر يقسم الكلام إلى خبر وإنشاء ،كما عند السيوطي" ورأى أن الأصح انحصار الكلام في القسمين الأولين"خبروإنشاء"ورجوع بقية المذكورات إليهما "[3].

وإن اختلفوا النحاة في تحديد أقسام الكلام فإن البلاغيين أثروا التقسيم الثنائي خبر وإنشاء فيقول القروينيي"ووجه الحصر أن الكلام إما خبر أو إنشاء"[4].

---

(1)_خالد ميلاد،الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة،سلسلة اللسانيات ،المؤسسةالعربية،تونس،ط1،2001،ص30.

(2)_ابن هشام الأنصاري،شرح شذور الذهب،ص39-40.

(3)_جلال الدين السيوطي، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع،تحقيقوشرح:عبد العال سالم مكرم،وعبد السلام محمد هارون، الرسالة، لبنان، ط2،1987، ص34-35.

(4)_الخطيب القروينيي،الإيضاح في علوم البلاغة المعاني والبيان والبديع.

وعليه فإنّ أقسام الكلام"الخبر والإنشاء تنتقل من معانيها الحرفية إلى معاني مستلزمة وسنحدد في هذا المبحث كيفية الانتقال وتحديد كيفياته.

1)_المعاني المستلزمة عن الخبر:

إن الغاية من أسلوب الخبر هو إفادة المخاطب بما تضمنه هذا الأسلوب،بيد أن الخبر قد يلقى لأغراض تفحم من السياق على نحو مايلي:[1]

- **إظهار الضعف**:ومن أمثلته قوله تعالى حكاية عن زكريا عليه السلام:{قال ربي إنيوهن العظم مني واشتعل الرأس شيبا ولم أكن بدعائك رب شقيا}[2].

-**النهي**:ومن أمثلته قوله تعالى:{لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها والله سميع عليم}[3].

-**إظهارالأسى والتحسر**:كما جاء في قوله:{فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإني سميتها مريم وإني أعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم}[4].

---

[1]_ينظر،عبد النعيم خليل،نظرية السياق بين القدماء والمحدثين،دار الوفاء ،مصر، ط1،2007،ص176-177.

[2]_سورة مريم/4.

[3]_سورة البقرة/256.

[4]_سورة آل عمران./36

-**الأمر**:ومن هذا قوله تعالى:{و الوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتمالرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف لا تكلف نفس إلاّ وسعها لا تضار والدة تولدها ولا مولود له بولده وعلى الوارث مثل ذلك،فإذا أراد خصالا عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم فلا جناح عليكم إذا سلمتم ماء أتيتم بالمعروف واتقوا الله واعلموا أن الله بما تعملون بصير}[1]،فالسياق هنا دال على أن الله تعالى أمر بذلك لا أنه أخبر ؛فهي أحكام شرعية صادرة عنه تقابل بالسمع والطاعة وهذا من شأنه أن يكون كافيا لنسخ الخبر،إذ ليس المقام مقام التقاء للخبر بل هو مقام إلزام وامتثال الأوامر.

-**الدعاء**:وجاء في مثل قوله جل جلاله:{إياك نعبد وإياك نستعين}[2]،فمعنى هذا اللهم أعنا على عبادتك.

-**المدح**:ويخرج الخبر عن أصل دلالته إلى إفادة المدح على نحو قوله تعالى:{وتبارك الذي له ملك السموات والأرض وما بينهما وعنده علم الساعة وإليه ترجعون}[3]،وجاءت "تبارك"على صيغة"تفاعل"الدالة على قوة حصول المشتق منه،وهو خبر مستعمل في إنشاء المدح؛لأنّ معناه كان متصفا بالبركة اتصافا قويا.

---

[1]_ سورة البقرة/233.

[2]_ سورة الفاتحة/5.

[3]_ سورة الزخرف/85.

فهذه أهم الأغراض التي يخرج إليها الخبر،ومن هذا المقام لابد أن تشير إلى جهود الباحثين والدارسين العرب في مجال دراسة خروج الأسلوب الخبري إلى معاني أخرى في الدراسات التداولية الحديثة وخاصة دراسة "غرايس"والقواعد التخاطبية التي أتى بها فتوصلوا إلى مايلي[1]:

-اشتقاق الأمر من أسلوب الخبر وفق مبدأ الإفادة [*]مثل:

يقول:امتلأت سلة القمامة←أفرغي سلة القمامة،أي غرضه الأمر.

والطعام ينقصه ملح←ناولني الملح لأضيفه إلى طعامي←أمر.

وعلى ضوء هذا المبدأ يتساءل المخاطب هنا بعد سماعه لكل ملفوظ من الملفوظات، ما الفائدة التي يقصد المخاطب نقلها إليه من وراء غرض الإخبار.

فلا يمكن أن يأتي الخبر لذات الخبر؛ لأنّ على ضوء هذه القاعدة؛ فإن المخاطب يستدل على أن الغرض هو طلب إزالة الواقع، فيخصص ذلك الطلب بحيث يكون أمر أو التماس أو نصح.

اشتقاق النصح من أسلوب الخبر على طريق ذكر النتائج الضارة للشيء المنهى عنه،يقول صديق لصديقه:إذ لم تتوقف عن لعب القمار فستنتهي إلى الإفلاس←إني أنصحك بالتوقف عن لعب القمار.

---

[*]_مبدأ الإفادة:ينص على إذا أخبر المتكلم(أ)المخاطب(ب)عن واقع الأشياء(ج)وكان(ج)في غير مصلحة(أ)فإذا(أ)يلتمس أو يأمر بإزالة الواقع(ج).

[1]_ينظر،إدريسسرحان،طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية،486/2.

إذن هذه هي أهم الأغراض التي يخرج إليها الأسلوب الخبري عن معناه الحرفي إلى معناه الاستلزام.

2)_المعاني المستلزمة عن الإنشاء:

ففي هذا العنصر نسعى إلى إظهار تلك التحويلات التي تطرأ على الإنشاء بنوعيه كما هو معروف "الطلبي وغير الطلبي"،فإن هذه التحويلات والانتقال تحدث نتيجة الخروج عن شرط من الشروط الإجرائية لكل أسلوب،وكذلك نتيجة خرق إحدى قواعد المحادثة التي اقترحها"غرايس"كما رأيناها سابقا.

كما تحدث كل من النحاة والبلاغيين عن الدلالات الحرفية والدلالات المستلزمة لكل أسلوب من هذه الأساليب،" فإنّ الجملة تنتقل من الدلالة على معناها الأصلي (س)إلى معنى آخر(ص)بالانتقال خرقا من أحد شروط إجراء(س) إلى ما يقابله من شروط إجراء(ص)"[1].

أ)_ المعاني المستلزمة عن معاني الطلب الأصلية:

يقول السكاكي"متى امتنع إجراء هذه الأبواب [التمني و الاستفهام والأمر،والنهي والنداء]على الأصل تولد منها ما ناسب المقام"[2].

فمعاني الطلب الأصلية هي خمسة تتمثل في:التمني، الاستفهام،الأمر،النهي والنداء

---

[1]_ أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي،دار الثقافة،المغرب،ط1،1986،ص102.

[2]_ السكاكي ،مفتاح العلوم،القاهرة،ط2،1990،،ص171.

،فتخرج هذه المعاني عن دلالتها الحقيقية حين:[1]

1)_ يمتنع مقاميا إجراؤها على الأصل إلى معان أخرى كالإنكار والتوبيخ والزجر والتهديد.

2)_ في حالة عدم المطابقة المقامية ،فيمكن أن يتولد مقاميا عن الاستفهام التمني وعن التمني الاستفهام.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب الأمر:**

قد اعتبر الدارسون أن دلالته الحقيقية هي الوجوب،وقد يحدث أن يخرج هذا الأسلوب إلى دلالات أخرى هذا بيانها:[2]

-**الدعاء:**ويكون في المقام المأمور فيه أعلى من الآمر،ويكون الطلب على سبيل التضرع والخضوع،ومن أمثلته قوله تعالى:{وأخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا}[3].

-**الإرشاد:**ويكون في مقام النصيحة لا على وجه الإلزام كقوله(ص):"يا عقبة صل من قطعك،و أعط من حرمك ،وأعرض عمن ظلمك"[4].

- **التهديد:** ويكون في مقام عدم الرضا بالمأمور به،كقوله تعالى:{إن الذين يلحدون في

---

[1]_ ينظر،أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي.ص98.

[2]_ينظر،مصطفى الصاوي الجويني،المعاني علم الأسلوب،دار المعرفة الجامعية الإسكندرية،د ط،1993،ص21-22 وأمين أبو ليل،علوم البلاغة المعاني والبديع،دار البركة،الأردن،ط1،2006،ص83-86.

[3]_سورة الإسراء/24.

[4]_أحمد بن حنبل ،مسند أحمد،مؤسسة قرطبة،مصر،د ت،148/4.

ءاياتنا لا يخفون علينا أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي ءامنا يوم القيامة اعملوا ماشئتم إنه بما تعملون بصير}[1]،فهي تتضمن وعيدا مجملا.

-**الالتماس:**وذلك في مقام يتساوى فيه الأمر بالمأمور حقيقة أو إدعاء ،ويكون بذلك الطلب على سبيل التلطف ،ومن شواهده قول إمرئ القيس:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل بسقط اللّوى بين الدخول فحومل.

-**الإكرام:**نحو قوله تعالى:{أدخلوها بسلام أمنين}[2]،فليس المراد بالدخول لحصوله يومئذ،وإنما الغرض إظهار جزاءهم وإكرامهم وأنهم يستحقون هذا النعيم لما قدموه من خبر.

-**التمني:**وذلك إذا كان المأمور غير عاقل من أمثلته قول إمرئ القيس:

ألا أيها الليل الطويل ألا أنجلي بصبح وما الإصباح منك بأمثل[3].

ففي هذا البيت المراد ليس طلب الانجلاء من الليل؛ لأنّه ليس في وسعه لكنه يتمنى ذلك تخلصا مما عرض له من هموم وآلام.

-**التعجيز:**ويكون في مقام إظهار عجز المخاطب عن شيء يدعي القدرة عليه كقوله تعالى:{وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون

---

[1]_ سورة فصلت/4.

[2]_ سورة الحجر/46.

[3]_امرئ القيس،ديوانه،ص43.

الله إن كنتم صادقين}[1].

وهناك دلالات أخرى متنوعة منها:الإهانة، التسخير،التخيير،التعجب...الخ.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب النهي:**

فالمعاني التي يخرج إليها النهي فيما يلي:[2]

-**الدعاء:**عندما يكون صادرا من الأدنى منزلة إلى الأعلى شأنا نحو قوله تعالى:{ربّنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لّدنك رحمة إنك أنت الوهاب}[3]، فالنهي هنا خرج إلى معنى الدعاء والتوسل.

-**التمني:**ويكون بطلب الكف عن أمر لا يستطاع الكف عنه، ويكون النهي فيه موجها إلى ما لا يعقل كقول:يا شمس لا تغربي.

-**النصح والإرشاد:**فهنا يكون النهي حاملا بين ثناياه معنى من معاني النصح والرشد كقوله تعالى:{يأيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم سؤكم وإن تسألوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم عفا الله عنها والله غفور حليم}[4].

-**التوبيخ:**ويكون حين يراد بالنهي كف المخاطب عن أمر لا يشرف الإنسان كقوله

---

[1]_سورة البقرة/23.

[2]_ينظر،محمد بدري عبد الجليل،تصور المقام في البلاغة العربية،دارالمعرفة،مصر،د ط،2005،ص74-75.

[3]_سورة آل عمران/8.

[4]_سورة المائدة/101.

تعالى:{..ولا تنابزوا بالألقاب بأس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون}[1].

-**التهديد**:وذلك عندما يقصد المتكلم أن يخوف من هو دونه قدرا ومنزلة عاقبة القيام بفعل لا يرضى عنه المتكلم، كقولك لمن هو دونك "لا تقلع عن عنادك".

فالملاحظ أن دلالات التي تخرج إليها صيغة النعي أقل من الدلالات الاستلزامية لصيغة الأمر ويرجع ذلك إلى" الفارق في شيوع الاستعمال بين الصيغتين ،وهو فارق قد يعود بدوره إلى طبيعة العلاقة بين الأمر والنهي ،وهي طبيعة أدت إلى أن تكون صيغة الأمر مغنية عن النهي في أحيان كثيرة ،فالأمر بالشيء نهي عن مقابله"[2]،أي أن معظم الكلام يأتي بصيغة الأمر الذي في مقابلها لكف والنهي.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب الاستفهام:**

إن أسلوب الاستفهام أكثر الأساليب انتقالا إلى دلالات مستلزمة مغايرة لدلالته التي وضع لها[3].

وقد تعرض القدامى لاستعمال الاستفهام في غير معناه الحقيقي فتحدث"سيبويه"عن

---

[1]-سورة الحجرات/11.

[2]-حسام أحمد قاسم،تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف،دار الأفاق،القاهرة،ط1،2007،ص86.

[3]_ينظر،المرجع نفسه،ص111.

كون الاستفهام مجازيا ،وكون السائل عالما بالإجابة نحو تفسيره لقوله تعالى:{أم اتخذ مما يخلق بنات وأصفكم بالبنين}[1]،فيقول "قد علم النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون أن الله عز وجل لم يتخذ ولدا،ولكنه جاء على حرف الاستفهام ليبصروا ضلالتهم ألا ترى أن الرجل يقول للرجل :السعادة أحب إليك أم الشقاء؟وقد علم أن السعادة أحب إليه من الشقاء وأن المسئول سيقول:السعادة ،ولكنه أراد أن يبصر صاحبه وأن يعلمه"[2].

كما يرى في ذلك صاحب الكشاف" أن الهمزة في هذه الآية السابقة (أم اتخذ)هي الإنكار تجهيلا لهم و تعجيبا من شأنهم ،حيث لم يرضوا بأن جعلوا الله عباده جزاءا حتى جعلوا ذلك الجزء شر الجزأين،وهو الإناث دون الذكور"[3].

وعليه نوجز الدلالات التي ينقل إليها الاستفهام فيما يلي:[4]

-**التعجب**:كما جاء في قوله تعالى:{كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتا فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون}[5]،فإن الأصل هذا الاستفهام بهذه الأداة عن الحال،لكن في هذه الآية لم يستفهم بها عن الحال إذا المعنى كيف تكفرون بالله ومعكم ما يصرف عن الكفر

---

[1]_سورة الزخرف/16.

[2]_سيبويه،الكتاب،تح:عبد السلام محمد هارون،دار الجيل،لبنان،ط1،د ت،ص173.

[3]_الزمخشري،الكشاف عن حقائق التنزيل وعيوب الأقاويل في وجوه التأويل،شرحه:

يوسف الحمادي مكتبة مصر ،دت،ص149.

[4]_ينظر،أحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص99، ومحمد بدري عبد الجليل،تصور المقام في البلاغة العربية،ص77-90.

[5]_سورة البقرة/28.

ويدعو إلى الإيمان ،فكانت الدلالة للتعجب والإنكار.

-**النفي**:وذلك عندما تخرج أداة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولا،ومن شواهد في قوله تعالى:{هل جزاء الإحسان إلاّ الإحسان}[1]،ظاهر هذه الآية الاستفهام والمعنى النفي وليس جزاء الإحسان إلاّ الإحسان.

-**التمني**:كما جاء في قوله:{هل ينظرون إلاّ تأويله يوم تأويلة يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا أو نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل قد خسروا أنفسهم وضلّ عنهم ما كانوا يفترون}[2]،فهم يتمنون أن يكون لهم شفعاء فيردوا بشفاعتهم.

-**التقرير**:وهو حمل المخاطب على الإقرار و الاعتراف بأمر قد استقر عنده على أن يكون المقرر به تاليا لهمزة الاستفهام،ومن أمثلته في القرآن الكريم قوله تعالى:{وإذ أخذ ربك من نبي آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنّا كنا عن هذا غافلين}[3].

-**التعظيم** :هو استخدام الاستفهام في عير معناه الحرفي للدلالة على ما يتجلى به.

---

[1]_سورة الرحمن/60.

[2]_سورة الأعراف/53.

[3]_سورة الأعراف/172.

المسئول عنه من صفات كالشجاعة والكرم والسيادة كقول المتنبي:

"مَنْ للمحافل والجحافل و السُرَى فقدت بفقدك نيّرا لا يطلع؟"[1].

-**التحقير**:للدلالة على ضالة المسئول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلم أو السائل به، فيسأل عنه ويصبح في غير العاقل نحو:"ما هذا؟أي شيء حقير قليل، وكما جاء في قول المتنبي:

من علم الأسود الزنجي مكرمة أقومُهُ البيض أم أباؤه الصيد.

أم أذْنهُ في يد النخّاس دامية أم قدره وهو بالفِلسَيْنِ مردود؟[2].

-**التشويق**:وفيه لا يطلب السائل العلم بشيء لا يكون معلوما له من قبل،وإنما يريد أن يوجه المخاطب ويشوقه إلى أمر من الأمور نحو قوله تعالى:{يأيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم}[3]،أدلكم استفهام جاء لغرض التشويق.

-**الأمر**:كما جاء في قوله تعالى:{إنّما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلوات فهل أنتم منتهون}[4]، فهل أنتم منتهون استفهام يستلزم منه الأمر أي انتهوا.

---

[1]_أبو الطيب المتنبي،ديوانه شرح اليازجي،مراجعة يوسف فرج عاد ،دار نظير عبود،ط2،4،ص936.

[2]_المصدر نفسه،2،ص960.

[3]_سورة الصف /10.

[4]_سورة المائدة/91.

-**العرض**:ومعناه طلب الشيء بلين ورفق،ومن أدواته"ألا" بفتح الهمزة وتخفيف اللام و"أما"بفتح الهمزة وتخفيف الميم،وتختص كلتا الأداتين إذا كانت للعرض بالدخول على الجملة الفعلية،وذلك على نحو قوله عز وجل:{ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولى القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله وليعفوا وليصفحوا ألا تحبّون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم}[1].

ولو تصفحنا كتاب السكاكي"مفتاح العلوم"لوجدناه أنه يؤمن بوجود معان أو"أغراض فرعية"في مقابل المعنى أو"المعاني الأصلية"،وأن الذي يؤطر الانتقال من المعنى الأصلي إلى المعنى الفرعي هو شروط أداء العبارات الطلبية في مقامات غير مطابقة ،ومن ثمة فإن الإخلال بمبدأ شروط الإجراء على الأصل،هو المتحكم في ظاهرة الاستلزام الحواري ،فيقول السكاكي:"نقول متى امتنع إجراء هذه المعاني على الأصل ،تولد منها ما يناسب المقام"[2].

بمعنى أن المعاني تتولد من المعاني الأصلية يكون غرضها يناسب المقام الذي ترد فيه الجمل.

وعن الاستفهام ومايتولد عنه من معان فرعية قال السكاكي"والاستفهام لطلب حصول في الذهن،والمطلوب حصوله في الذهن إما أن يكون بحكم شيء على شيء أولا يكون ..والفرق بين الطلب في الاستفهام وبين الطلب في الأمر والنهي والنداء واضح؛فإنك في

---

[1]_سورة النور/22.

[2]_السكاكي أبو يعقوب،مفتاح العلوم،ص303-304،(مرجع سابق).

الاستفهام تطلب ما هو في الخارج ليحصل في ذهنك نقش مطابق له،وفيما سواه تنقش فيذهنك ثم تطلب أن يحصل له في الخارج مطابق، فنقش الذهن في الأول تابع وفي الثاني متبوع"[1].

فمفاد من هذا أنه إذا حملت جملة استفهام هذه الشروط جميعها فإن الاستفهام يكون أصليا أما إذا لم تنضبط لشروط ؛فإنما تخرج لمعنى آخر جديد،إذن فمحدد المعنى من ليس الصبغة أي كيف تقال الجملة؟بل المقام الذي تقال فيه،ومن أمثلة ذلك نذكر:

-إذا قلت:حل لي من تضيع؟في مقام لا يسع إمكان لتصديق بوجود تضيع امتنع الاستفهام ،وولد بمعونة قرائن الأحوال معنى التمني.

-وإذا قلت لمن جاءك:أجئتني؟امتنع الاستفهام عن المجيء وولد بمعونة القرينة التقرير[2].

إذن قد اهتم العديد من العلماء بالمعاني المتفرعة عن المعنى الأصلي للاستفهام نذكرها فيما يلي كما رأيناها:التعجب، النفي، التمني، التقرير، التعظيم، التحقير، التشويق، الأمر، العرض، كما هناك أغراض أخرى نذكر منها: النهي،التوبيخ،التعجيز،الدعاء،التحدي...[3].

---

[1]_المصدر السابق،ص305.

[2]_لتوسع أكثر،ينظر،مفتاح العلوم للسكاكي،ص305.

[3]_ينظر فيما يخص هذه الأغراض:مفتاح العلوم،ص 172وأحمد المتوكل، دراسات في نحو اللغة العربية الوظيفي، ص99،وحميد آدم ثويني،البلاغة العربية المفهوم والتطبيق،دار المناهج،الأردن،ط1،2007،ص127-132.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب النداء:**

" النداء من الأساليب الإنشائية الطلبية وهو طلب الإقبال من الداعي إلى المدعو وأدواته يا،وأيا وهيا وغيرها...[1]،وقد تخرج أحيانا هذه الأدوات عن دلالاتها الموضوعة لها فقد:"تستخدم أداتا القريب الهمزة وأي لمناداة البعيد في إشارة إلى حضوره في الذهن وقربه من القلب،لاسيما إذا كان لفظ الجلالة (يا الله)وتعوض عن الياء في ندائه أحيانا الميم فتقول (اللهم)على أن تكون الميم مشددة "[2].

ومنه قد يخرج أسلوب النداء عن معانيه الأصلي و إلى معان أخرى تعرف من سياق الكلام مع وجود قرائن دالة عليها ،ويمكن إجمالها فيما يلي:[3]

-**الإغراء:**من أمثلة النداء الذي خرج عن معناه الأصلي إلى الإغراء مثل قول المتنبي مخاطبا سيف الدولة:

يا أعدل الناس إلاّ في معاملتي فيك الخِصَامُ وأنت الخَصْمُ والحَكَمُ.

أعيدها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن شحمه وَرَمُ[4].

-**الاستغاثة:**من أمثلة النداء الذي خرج عن معناه الأصلي إلى الاستغاثة مثل قولنا:يا الله

---

[1]_محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية،مكتبة وهبة،القاهرة،ط2،1987،ص261.

[2]_حميد آدم، البلاغة العربية المفهوم والتطبيق،ص113.

[3]_ينظر محمد بدري عبد الجليل،تصور المقام في البلاغة العربية،ص94،والأساليب الإنشائية في النحو العربي،ص78.

[4]_المتنبي،ديوانه،ج1،ص186.

يا مؤمنين ،طلبا للغوث بحسب ما تدل عليه القرائن في السياق.

-**الاختصاص**:نحو قولنا:أنا أفعل كذا أيها الرجل.

-**التذكر**:وهو النظر إلى المكان والتأسف على ما صار إليه كما في نداء الأطلال والبكاء عليها.

-**التحسروالتوجع**:كقوله تعالى:{إنا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا}[1]،فهنا "يا ليتني كنت ترابا"الكافر يتحسر ويتوجع عما هو عليه اليوم.

-**التوبيخ**:كما جاء في قوله تعالى:{قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا أتنهانا أن نعبد ما يعبد أبائنا و إننا لفي شك مما تدعونا إليه مريب}[2].

-**التعجب**:كثيرا ما يوضع النداء موضع التعجب،فيخرج عن معناه الأصلي ومن أمثلته من الشواهد:القرآن قوله تعالى:{يا حسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزءون}[3]،وهو باب وضع النداء وضع التعجب.

فهذه هي أهم المعاني التي يخرج غليها أسلوب النداء،حيث تضيف للجملة دلالات أخرى

---

[1]_سورة النبأ/40.

[2]_سورة هود/62.

[3]_سورة يس/30.

مستلزمة عن دلالتها الحرفية ،يتم إدراكها من السياق.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب التمني:**

فالتمني هو أيضا طلب حصول الشيء على سبيل المحبة، والشيء المطلوب يكون في التمني دائما غير متوقع ويدخل فيه مالا سبيل إلى تحقيقه[1]،فإذا امتنع إجراءه على الأصل تولد منه ما ناسب المقام ؛فيقدم لنا "السكاكي" مثالا عن ذلك:

كما إذا قلت لمن همك همه:ليتك تحدثني فقد امتنع إجراء التمني على أصله،فتطلب الحديث من صاحبك غير مطموع في حصوله،وولد بمعونة قرينة الحال معنى السؤال[2]؛فيخرج أسلوب التمني عن معانيه الأصلية إلى معان أخرى نوجزها فيما يلي:

-**التحضيض**:الأصل في التمني أن يكون المتمني غير متوقع كأن يكون مستحيلا أو ممكنا بعيدا،فإذا كان متوقعا نحو:ليتك تفعل كذا القريب منتظر، تحول الأسلوب للدلالة على التحضيض[3].

-**الندم أو التحسر**:إن التمني متعلق بالمستقبل ؛فإذا تخلف هذا العنصر تحول المعنى غلى دلالة الندم،إذا كان الفعل متصلا بالمتكلم ،والتنديم إذا كان متصلا بالمخاطب[4]،ومن

---

(1)_ محمد محمد أبو موسى، دلالات التراكيب دراسة بلاغية،ص194.

(2)_ينظر،السكاكي،مفتاح العلوم،ص171.

(3)_ينظر، حسام أحمد قاسم،تحويلات الطلب ومحددات الدلالة مدخل إلى تحليل الخطاب النبوي الشريف،ص184.

(4)_ينظر،المرجع نفسه،ص184.

المواضع التي جاء فيها التمني بمعنى الندم،قوله تعالى:{ويوم يعض الظالم على يديه يقول ياليتني اتخذت مع الرسول سبيلا}[1]هاته أهم الأغراض التي يخرج إليها أسلوب التمني للدلالة إن المستلزمة منه.

ب)_المعاني المستلزمة عن معاني الإنشاء غير الطلبي:

إن أقسام الإنشاء الطلبي تخرج كلها عن دلالتها الحرفية إلى معاني أخرى مستلزمة ،كما أن أقسام الإنشاء غير الطلبي تخرج هي الأخرى عن معانيها الأصلية إلى معان مستلزمة ،ومن أقسام الإنشاء غير الطلبي نذكر ما يلي:أسلوب التعجب،أسلوب المدح والذم.

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب التعجب:**

-**النداء:**حيث عبر عنه الزركشي بعنوان "وضع النداء موضع التعجب"[2]،والتعجب على طريق النداء يأتي على وجهين:

-أن يرى المتعجب أمرا عظيما، فيتعجب منه بنداء جنسه مثل:يا للماء!تعجبا من كثرتها.

-أن يرى أمر يستعظمه، فينادي من له نسبة إليه نحو:يا للعلماء!أو أن نسمع قصيدة فنقول:يا للشعراء![3].

---

[1]_سورة الفرقان/27.

[2]_الزركشي،البرهان في علوم القرآن،تح:محمد ابو الفضل إبراهيم،دار المعرفة،لبنان،1391ه،3/ص353.

-**الاستفهام التعجبي:** يعرف الاستفهام بأنه:"طلب حصول صورة الشيء في الذهن؛فإن كانت تلك الصورة وقوع نسبة بين الشيئين أولا وقوعها،فحصولها هو التصديق وإلاّ فهو التصور"[1] أي يراد بالسؤال طلب الفهم،وعليه فقد يخرج من دائرة الطلب إلى دائرة التعجب ومن أمثلة ذلك،كماكما في قوله تعالى:{أرأيت الذي ينهي(9)عبدا إذا صلى}[2]،فيه تعجب للمخاطب،وكذلك في قوله تعالى:{فأصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة(8)وأصحاب المشئمة ما أصحاب المشئمة(9)}[3]،والمراد هنا تعجب السامعين من شأن الفريقين فخامة وفظاعة.

فهذه هي أهم المعاني المستلزمة عن التعجب أو جزناها باختصار في (النداء و الاستفهام).

- **المعاني المستلزمة عن أسلوب المدح والذم:**

يقول ابن جني:" اعلم أن نعم و بئس فعلان ماضيان غير متصرفين،ومعنا هما المبالغة في المدح والذم "[4]،أي أن كل من "بئس ونعم"مرتبطان بشعور المرسل حيث يفصح بهما بصفة مبالغة عن ما يشعر اتجاهه بالرضا أو بالاشمئزاز،وقد يخرج هذا الأسلوب عن

---

[1]_الجرجاني ،التعريفات،دار الكتب العلمية،بيروت،د ط،1985،ص18.

[2]-سورة العلق/9-10.

[3]-سورة الواقعة/8-9.

[4]_ابن جني،اللمع في العربية،تح:حامدالمؤمن،عالم الكتب المصرية، ط2،1985،ص200.

دلالته الأصلية إلى معان أخرى نذكر أهمها فيما يلي:

-**توكيد القسم**:ومثاله في قوله تعالى:{وترى كثيرا منهم يسارعون في الإثم والعدوان وأكلهم السّحت لبئس ما كانوا يعملون}[1]،وهذه الآية توكيد قسم في ذم ما كان اليهود يعملونه من مسارعتهم في الإثم و العداون واكل السحت}[2].

فيفسر قوله تعالى:{ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون}[3]قسم من الله تعالى ،ذكره في ذم الفعل الذي كانوا يفعلون من تركهم الانتهاء عن معصيته ،وركوب محارمه ،وقتل أنبياء الله ورسله[4].

دلالة كَبُرَ على معنى عظم وشق:ومن ذلك قوله تعالى:{وإن كان كبر عليك إعراضهم فإن استطعت أن تبتغي نفقا في الأرض أو سلما في السماء فتأتيهم بأية ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين}[5]،بمعنى وإن كان عظم وشق عليك-يا محمد-إعراض المشركين عنك، و انصرافهم عن تصديقك[6].

---

[1]_سورة المائدة/62.

[2]_ينظر،الطبري محمد بن جرير،جامع البيان في تأويل القرآن،دار الفكر،بيروت،1405ه،298/6.

[3]_سورة المائدة/76.

[4]_ينظر،جامع البيان عن تأويل القرآن،320/6

[5]-سورة الأنعام/35.

[6]_ينظر،جامع البيان عن تأويل القرآن،320/7.

وحاصل القول فيها معنى أن مباحث الإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي كانت مثارأخذ ورد بين الدارسين العرب ،وقد أخذ حيز كبير من انشغالاتهم في المباحث التي تخرج صيغها وتعابيرها إلى دلالات أخرى مستلزمة ،وكانت عنايتهم بها فائقة خاصة من الدارسين القدماء منهم ،كما أشرنا إلى السكاكي والجرجاني والتي يدعوها بمعنى المعنى،والسكاكي بمسألة كيفية الانتقال من المعاني الأول إلى المعاني الثواني"[1]،فالمعاني الثواني كما سماه العرب تقابل المعاني المستلزمة كما سماه غرايس؛فهي تتولد متى امتنع إجراء المعاني الأصلية إلى معان فرعية مستلزمة.

كما أن هناك عدّة دراسات عربية وقفت للاهتمام بدرس التداولي واهتمت بالبعد ألاستعمالي للغة،فعنوا بأطراف التواصل ومقاصد المتكلمين وحال المخاطب ومقام الخطاب.

4)-مبدأ التصديق عند طه عبد الرحمن:

اختلفت الرؤى في معالجة القضايا التي أثارها الباحثين المعاصرين منهم على سبيل المثال نذكر:الدكتور "طه عبد الرحمن"حيث انطلق من التراث الزخم العربي في التفكير وذلك من قوله:"لاسبيل إلى تقويم الممارسة التراثية ما لم يحصل الاستناد إلى مجال تداولي متميز عن غيره من المجالات بأوصاف خاصة ومنضبطة بقواعد محددة يؤدي الإخلال بها إلى أفات تضر بهذه الممارسة"[2].حيث أن "طه عبد الرحمن"منهجا جديدا في التفكير دعامته

---

[1] _صلاح الدين ملاوي،التراكيب النحوية في ضوء التحليل الوظيفي،ص586.

[2] _طه عبد الرحمن،تجديد المنهج في تقويم التراث ،المركز الثقافي العربي،المغرب، ط2،2005،ص243.

الأساسيةالمعرفة العربية الخالصة ويتجلى هذا في قوله:"اجتهدنا قدر المستطاع في الأخذ بأسباب اللغة العربية في التعبيرو التبليغ ،ووظفناها في التنظيرلموضوع هذا البحث [كتابه:في أصول الحوار وتجديد علم الكلام][1].

كما أنّه قد اقترح مبدءا مكملا للمبدأ التعاون الذي اقترحه "بول غرايس"والمتمثل في "مبدأ التصديق"واعتبار الصدق والإخلاص يجمع فيه بين الجانب التبليغي والتهذيبي مع مراعاة التعاون،حيث اتخذ هذا المبدأ أصوله من التراث الإسلامي صورا مختلفة منها:"مطابقة القول للفعل"و"تصديق العمل للكلام"[2].

وكذلك تبين له أن مبدأ التعاون والقواعد المتولدة منه لا تضبط إلا الجانب التبليغي من الخطاب في حين أهملت الجانب التهذيب منه،ويمكن صياغة هذا المبدأ"مبدأ التصديق"في:"لا تقل لغيرك قولا لا يصدقه فعلك"[3]،فقوام هذا المبدأ عنصران اثنان:أولا:"نقل القول"ويتعلق بالجانب التبليغي من المخاطبة ،ثانيا:"تطبيق القول"الذي يتعلق بالجانب التهذيبي.

-القواعد المتفرعة عن مبدأ التصديق:

أ)_من الجانب التبليغي: وقد أخذها من كتاب "أدب الدنيا والدين"[4]وهي:

1-أن يكون الكلام داع يدعو إليه إما في اجتلاب نفع أو دفع ضرر.

2-أن يوظف المتكلم الكلام في موضعه ويتوخى له إصابة فرصته.

---

(1)_طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،المركز الثقافي العربي،المغرب،ط2،2000،ص29.

(2)_ينظر،للسان والميزان أو التكوثر العقلي،ص216.

(3)_ينظر:المرجع نفسه،ص249.

(4)_كتاب الدنيا والدين،الماوردي،دار الفكر،بيروت-لبنان،ص266،نقلا من "اللسان والميزان"،ص249.

3 -أن يكون الكلام على قدر حاجته.

4-أن يتخير اللفظ الذي يتكلم به[1].

فيرى طه عبد الرحمن أن هذه القواعد كلها تدور في فلك ما يسمى مبدأ التعاون والقواعد المتفرعة منه إلا قاعدة الكيف أو"قاعدة الصدق"،وهي كالآتي:[2]

القاعدة الأولى :تقوم مقام قاعدة مبدأ التعاون؛لأن كليهما يشترط تحديد هدف معين.

القاعدة الثانية:تقوم مقام قاعدة العلاقة،أي تقضي أن يكون لكل مقام مقال يناسبه.

القاعدة الثالثة: تقوم مقام قاعدة الكم،فهي توجب الاكتفاء بما هو ضروري.

القاعدة الرابعة: تقوم مقام قاعدة الجهة فهي تشترط مراعاة صحة المعاني والفصاحة والألفاظ و إتباع أساليب الوضوح،فإذا خرج الكلام عن هذه القواعد كان مختل المعنى ومستغلق اللفظ.

ب) القواعد المتفرعة عن مبدأ التصديق من الجانب التهذيب:

وقد استنبط قواعده"طه عبد الرحمن"من التراث الإسلامي العربي ويجملها في ثلاث قواعد مع صياغتها على مقتضى قواعد التخاطب المعلومة:[3]

-**قاعدة القصد:**لتتفقد قصدك في كل قول تلقي به إلى الغير.

---

[1]_ينظر،طه عبدالرحمن،اللسان والميزان ،ص250.

[2]_ينظر:المرجع نفسه،ص250.

[3]_طه عبد الرحمن،مفهوم التخاطب بين مقتضى التبليغ ومقتضى التهذيب،ص57-58.

_ قاعدةالصدق:لتكن صادقا فيما تنقله إلى غيرك.

-قاعدةالإخلاص:لتكن في تودك للغير متجردا من أغراضك.

ونلاحظ أن هذه القواعد التي اقترحها "طه عبد الرحمن"قريبة لا تختلف عن قواعد مبدأالتأدب ومبدأ التواجه التي رأيناها سابقا.

إذن قد ولد مبدأ التصديقعنده من رحم الدراسات التراثية وقد تتميز بخصائص معينة لعل أبرزها:"يرتقي بالجانب التهذيب من المخاطبة ارتقاء ،إذ بفضله يخرج هذا التهذيب من مرتبة التأدب الاجتماعي المغرض والذي لا يتجاوز الكياسة والمجاملة إلى مرتبة التخلق المخلص الذي ينشد الكمال في السلوك،ولا أدل على ذلك من أن علماء المسلمين،كلما اشتغلوا بهذا الجانب،أفضى بهم ذلك إلى الاشتغال بما أسموه بآفات الكلام أقبح مساوئ الأخلاق"[1].

5)-خصائص الاستلزام الحواري:

لا جرم أن المتكلم لا يقوم بعملية بناء الكلام في عزلة تامة عن مخاطبه بل على ضوء معرفة مسبقة بشخصية هذا المخاطب ومقدرته العملية والمعرفية والاجتماعية لما في ذلك من أهمية قصوى في بناء الفرضيات التأويلية التي يقوم بها المخاطب مسبقا،فكأن المتكلم يبني معانيه ويسوقها إلى مخاطب يفترض فيه مسبقا امتلاكه لآليات منطقية طبيعية

---

[1]_ينظر:المرجع السابق، ص253.

واستدلالية،وقواعد خطابية بلاغية تمكنه من إدراك ما يتضمنه الكلام من معاني غير مباشرة[1].

إن الكلام بناء،وعملية تأويل هذا الكلام نشاط متعدد لأطراف فيقول طه عبد الرحمن:"إن إنشاء الكلام من لدن المتكلم،وفهمه من لدن المخاطب،عمليتان لا انفصال لأحدهما عن الأخرى ،وانفراد المتكلم بالسبق الزمني ما كان يلزم عنه انفراد بتكوين مضمون الكلام،بل ما أن يشرع المتكلم في النطق حتى يقاسمه المخاطب دلالاته ؛لأنّ هذه الدلالات الخطابية لا تنزل على ألفاظها نزول المعاني على المفردات في المعجم وإنما تنشأوتتكاثر وتتقلب وتتعرف من خلال العلاقة التخاطبية"[2].

إذن لكل من المخاطِب والمخَاطب حق في سلك سبيل الاستلزام،فالمخاطب يحق له التعبير بطريقة غير مباشرة كلما رأى ذلك،وعلى المخاطَب أن لا يكتفي بالمعاني الظاهرة أو الحرفية بل يسعى إلى إدراك المعاني الضمنية،ومنه فإنّ خصائص الاستلزام يمكن إجمالها فيما يلي:

1-إن الاستلزام قابل للإلغاء ،ويحدث ذلك إذا عمد المتكلم إلى إضافة ما من شأنه أن يسد الطريق أمام المخاطب وهو يتهيأ للدخول في عملية التأويل بغية الوقوف على المعاني

---

[1] _ينظر،إدريس سرحان،طرق التضمين الدلالي والتداولي في اللغة العربية وآليات الاستدلال،98/1.

[2] _طه عبد الرحمن،في أصول الحوار وتجديد علم الكلام،ص50.

الضمنية للعبارة،كأنّ تقول قارئة لكاتب مثلا:لم أقرأ كل كتبك،فقد يستلزم هذا الكلام أنها قرأت بعضها ،أما إذا قالت:الحقيقة أنّني لم أقرأ أي كتاب من كتبك،فيكون بذلك ردها إلغاء لأي استلزام[1].

2-الاستلزام لا يقبل الانفصال عن المحتوى القضوي الدلالي:مما من شأنه أن يجعل الاستلزام الحواري متصلا بالمعنى الدلالي لما يقال لا بالصيغة اللغوية التي قيل بها،فلا ينقطع مع استبدال مفردات أو عبارات بأخرى ويتضح ذلك جليا من خلال المثال الآتي:

-لا أريدك أن تتسلل إلى غرفتي على هذا النحو.

-أنا لا أتسلل،ولكن أمشي على أطراف أصابعي خشية أن أحدث ضوضاء.

إن عدم الرضا على هذا السلوك ما يزال قائما،وهو ما يستلزمه على الرغم من تغير الصياغة في القول الثاني[2].

3-يمكن للاستلزام الواحد أن يؤدي إلى استلزامات مختلفة،فالاستلزام متغير ولتوضيح الأمر نسوق المثال الآتي:إذا سألت شخصا كم عمرك فهذا يستلزم مجموعة من الدلالات:

-طلب العلمأو توبيخ على نوع من السلوك لا ترضاه أو حث المسئول على اتخاذ قراره وأن يتحمل عواقب اختياراته.

4-يقدر الاستلزام حسب المقام الذي ينشئ فيه القول أو الكلام، كما رأينا في المثال السابق:قد يكون مقام يستدعي السؤال عن العمر،أو مقام يستدعي التوبيخ أو مقام يستدعي الحث والإرشاد[3].

---

[1]_ينظر،محمود أحمد نخلة،أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص38-40.

[2]_المرجع نفسه،ص39.

[3]- ينظر محمود نخلة ,أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر,ص40

وعليه فإن المتحكم في استلزام المعنى الضمني وغير المباشر من العبارات الصريحة هو المقام الذي تقال فيه.

وفي ختام هذا الفصل نستنتج أن الاستلزام الحواري هو من أبرز القضايا التداولية، وآلية من آليات التحليل والدرس التداولي ؛فهو يهتم بالمعنى ويدرس الكيفية التي يتم الانتقال بها من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم،وقد أصبح هذا البحث نظرية لها منهجها التحليلي خاصة بعد الاقتراحات التي جاء بها بول غرايس والمتمثلة في"مبدأ التعاون" وما يتفرع عنه من قواعد،وتلك الاقتراحات المختلفة التي طرحت مبادئ مكملة له سواء الثقافة الغربية أو الثقافة العربية.

وسنحاول تطبيق هذه النظرية على الخطاب النبوي الشريف"في الفصل الثاني ومعرفة مدى إخضاع هذا النص إلى التحليل التداولي بآلية الاستلزام الحواري.

الفصل الثاني:

المعانـي المستلزمـة من الحديث النبوي الشريـف.

1) _ تعريف الحديث لغة واصطلاحا.
2) _بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم.
3) _الحوار وأهميته في الحديث النبوي الشريف.
4) _الصورة البيانية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم
5) _الدلالات المستلزمة في الحديث النبوي الشريف من الأساليب "الخبرية والإنشائية".

_الحديث النبوي الشريف:

لقد تطرقت عدة مصادر ومراجع إلى تعريف الحديث النبوي الشريف.

1)_تعريف الحديث:

_لغة:عرفه ابن منظور في لسان العرب بأنه:"إطلاق الحديث على الكلام بعد فرعا من الأصل الذي هو نقيض القديم"،وجاء في كليات أبي البقاء أن الحديث هواسم التحديث ،وهو الإخبار ثم سمي بهكل قول أو فعل أو تقرير ينسب إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

وقد استعمل القرآن الكريم مصطلح الحديث بهذا المعنى أي للدلالة على الكلام تخصيصا من المعنى العام فنجد هذا المصطلح في قوله تعالى:{وهل أتاك حديث موسى}[1]،و جاء أيضا في قوله:{هل أتاك حديث الغاشية}[2].

_إصطلاحا:

أطلق مصطلح الحديث النبوي على كل ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم من فعل أو قول أو تقرير أو صفة خَلقية أو خُلقية ،ويراد به كذلك كل ما أضيف إلى صحابي أو تابعي ،وفي الغالب يقيد إذا أريد به غير النبي صلى الله عليه وسلم،ويطلق الخبر والأثر ويراد بهما ما أضيف إلى النبي صلى الله عليه وسلم،ومأأضيف إلى الصحابة والتابعين وهذارأيالجمهور؛والمرفوع منه هو المنسوب لفظه للنبي صلى الله عليه

---

[1]_سورة طه،الآية"9".

وسلم والموقوف هو ما أسند للصحابي من قول وفعل وتقرير،والمقطوع هو ما أسند للتابعي[1].

وقد عرف الحافظ بن كثير الحديث الصحيح بأنه:"المتصل سنده بنقل العادل الضابط عن مثله ،حتى ينتهي إلى الرسول صلى الله عليه وسلم أو إلى منتهاه من صحابته أو من دونه،ولا يكون شاذا ولا مردودا ومعتلا بعلة قادحة ،أو قد يكون غريبا،وهو متفاوت في نظم الحافظ في مجاله"[2].

فقد لقي الحديث النبوي اهتمام علماء أجلاء أفنوا عمرهم في جمعة وتصنيفه ومن هؤلاء نذكر الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج النيسابوري ،وإليهما تنسب أهم كتب الحديث لتأتي بعدهما الصحاح الأربعة الأخرى،وهي سنن النسائي وابن داوود وابن ماجة و سنن الترميذي.

إذن فالحديث النبوي هو كل ما صدر من فعل أو قول عن الرسول صلى الله عليه وسلم وما أضيف إليه.

2)_بلاغة النبي صلى الله عليه وسلم:

لن نقف في هذا البحث للحديث عن لغة النبي صلى الله عليه وسلم لأن الموضوع

---

[1]-ينظر،محمد عجاج الخطيب،أصول الحديث_علومه ومصطلحاته،دار الفكر للطباعة،ط 4،1981،ص28.

[2]_الحافظ ابن كثير،الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث،مكتبة المعارف،ط1 ،1996،ج1،ص100.

يحتاج إلى فصل كبير والمقام لايتسع لذلك،وأنا لن آتي بالجديد؛لأن الحديث عن فصاحته نجده مبثوثا في كتب السيرة النبوية والكتب الفقهية ،كما تحدث علماء البلاغة والنحو عن فصاحته وبلاغته.

إذا كان العرب قد عرفوا بالسليقة اللغوية التي تأبه اللحن،وبالفصاحة والبلاغة وأتقنوا كلامهم وحذقوا في شعرهم ،فلأن هذا كان عن نظر متقدم وتكلف منهم ،ومع هذا فهم لم يسلموا من عيوب الزلل في أقوالهم ،فأطنبوا في مكان الإيجاز وأوجزوا في موضع الإطناب وغيرها مما عدت من عيوب الفصاحة والبلاغة،إلاّ أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان أفصح العرب مع أنه لم يتكلف القول ولم يقصد تنميقه فالناظر إلى كلامه لا يجد سوى معان هي من إلهام النبوة ورزانة العقل والحكمة وبراعة القصد"[1].

وقد أورد الجاحظ وصفا بليغا للبلاغة النبوية فيقول:"...وأنا ذاكر بعد هذا فنا آخر من كلامه،وهو الكلام الذي قل حروفه وكثر عدد معانيه،وجل عن الصنعة ونزّه عن التكلف"[2]فكيف وقد عاب التشديق وجانب أصحاب التعقيب ،واستعمل المبسوط في موضع البسط والمقصور في موضع القصر،وهجر الغريب الوحشي،ورغب عن الهجيين السوقي[3].

وعليه تقع البلاغة النبوية في أعلى طبقات البلاغة الإنسانية،وهي تقع بين إعجاز

---

[1]_مصطفى صادق الرافعي،إعجاز القرآن والبلاغة النبوية،دار الأصالة د ط،2005م،ص205.

[2]_عمر بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين،تح:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط7،1998،ص17.

[3]_ينظر،عمر بن بحر الجاحظ ،البيان والتبيين،تح&:عبد السلام هارون،مكتبة الخانجي،مصر،ط7،1998،ج2،ص17.

القرآن وبلاغة البلغاء،فكلامه صلى الله عليه وسلم يتميز بحسن الإفهام،وبخلوه من الكلفة والغموض والصنعة،وأيضا خلوه من الحشو والتكرار والزيادة مع اجتماع المعانيالكبار في الكلمات القصار.

وعليه فقد كان النبي صلى الله عليه وسلم أفصح الناس وأبينهم وأحكمهم،وكانت حياته كلها هداية ونورا وأفعاله وأقواله جميعها مدادا يستهدي به الخلق في سدادهم وإرشادهم في معاشهم ومعادهم،وكلامه صلى الله عليه وسلم منزه عن الخطأ واللغو والباطل،وإنما كان في توضيح القرآن أو تقرير حكم أو إرشاد إلى خبر أو تنفير من شر،أو في حكمة ينتفع الناس بها في دينهم ودنياهم[1].

وقد نسب صلى الله عليه وسلم الفصاحة إليه فقال:"أنا أفصح العرب بيد أني من قريش ونشأت في بني سعد بن بكر"،وتعليله عليه السلام بأسباب تقويم اللسان إلى أعلى درجة عرفها العرب،يدل على لفظ الحديث من لدنه،وأما قوله عليه السلام:"أو تبت جوامع الكلام"، فيحصل على ما آتاه الله من حسان المعاني وكبرها تجتمع له تحت لفظه[2].

وللرسول صلى الله عليه وسلم أقوال تدل على مبلغ عنايته بفن القول نذكر منها:"أيادي والتشادق"،وقوله:"أبغضكم إلي الثرثارون المتفيقهون"،وقد عاب النبي الكريم

---

[1] _فالح أحمد حمد الحمداني،الصورة البيانية في الحديث النبوي الشريف،مؤسسة وراق الأردن،ط1، 2001 ،ص47.

[2] _المرجع نفسه،ص46.

صلى الله عليه وسلم الفدادين أصحاب الأصوات العالية[1].

كما أراد الرسول صلى الله عليه وسلم أن ينقي المسلم أقواله مما يشين قرب كلمة بقولها لايلقى لها بالا تهوي به في النار،وفي الحديث:وهل يكب الناس على مناخرهم في نار جهنم إلا حصائد ألسنتهم" فعلى المسلم أن يجتهد أن يجيد كلامه جميلا امتثالا لقول الرسول صلى الله عليه وسلم الذي أجاب عندما سأله"فيما الجمال يا رسول الله؟فقال:في اللسان"[2].

وبهذا فكيف لا يكون حرصه صلى الله عليه وسلم على كلامه وهو الذي كان شديد الحرص على أن يكون كلام المسلمين جميلا،ومن هنا نعرف أن مبلغ السر التي في كلامه الذي ينهض خير نهوض بمهمته البيانية في الإبلاغ والتوضيح،النصح والإرشاد،الإقناع والتأثير،كيف وهو المبعوث لحمل رسالة خالدة في الأمة العربية تعتز بالفصاحة وتتبارى في البلاغة وتمجد البيان،وهذا ما جعله يستعمل الوسائل الفنية في البيان ،واعتمد العديد من الوسائل المختلفة في الإيضاح والتأثير التي تتلاءم مع مقتضى الحال حيث مهمته التعليمية والابلاغية.

---

[1]_ينظر،عمر بن بحر الجاحظ،البيان والتبيين،ج1،ص31.

[2]_ينظر،المرجع نفسه،ص47.

3)_الحوار وأهميته في الحديث النبوي:

للحوار أهمية في الحياة البشرية كونه وسيلة لعرض الأفكار و التواصل بغير تعصب أو جدل،ومحاولة الإقناع بالتي هي أحسن وبهدوء،فيقول بعض الباحثين عن أهمية الحوار:"يكتسب الحوار أهميته من خلال كونه وسيلة للتآلف والتعاون،وبديلا عن سوء الفهم والتقوقع والتعسف والفرقة والصراع،وبذلك يصبح الحوار ضرورة طالما تفاعل الناس وتدافعوا واختلفت انتماءاتهم،ومصلحهم وأفكارهم ومشاعرهم اتجاه الأشياء والأشخاص من حولهم"[1].

فالمتأمل بإنصاف في سيرة النبوية يجد أن الرسول صلى الله عليه وسلم استخدم الحوار ليكشف عن صدقه في الدعوة إلى الإسلام ،فهو رسول الله حقا وصدقا،فلا يمكن لأي إنسان عن وجه الأرض أن يجمع في حياته جميع الفضائل الإنسانية ووسائلها في التعامل مع الناس مثل ماجمعها النبي عليه الصلاة والسلام الذي يوحى إليه،ولكن كل خبير يمكنه أخذ فضيلة ويتميز بها من فضائل النبي صلى الله عليه وسلم،كيف وقد قال عز وجل في كتابه:{لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر}[2].

فكان صلى الله عليه وسلم أفضل من استخدم الحوار على الإطلاق ،فهو صلى الله عليه وسلم يعلم وظيفة الحوار وفوائده ،وأساليبه،وآدابه وفنونه،وقد مارسها صلى الله عليه

---

[1]_منى ابراهيم اللبودي،الحوار فنياته واستراتجياته وأساليب تعلمه،مكتبة وهبة القاهرة،ط 1،2003،ص20.

[2]_سورة الأحزاب،آية21.

وسلم على أحسن ما يكون طوال حياته مع المسلم والكافر،ومع الرجل والمرأة،مع الشيخ والطفل على حدّ سواء[1].

فكان صلى الله عليه وسلم يستخدم الحوار لتواصل والتراحم مع الآخرين،فهناك نماذج كثيرةومتنوعة للحوار ترد في أشكال شتى،فكان حوار النبي مع زوجاته وبناته وأصحابه وحواره مع الملائكة ومع أعدائه الكفار وغيرهم....،وقد استخدم في الحوار صلى الله عليه وسلم طرق أسلوبية حكيمة وبليغة ،قد أشار إليها بعض الدارسين نجد من بينهم الدكتور"محمدالصباغ"فأجمل هذه الطرق الحوارية في خمس نقاط:أولها:أن يأتي بجملة تبدو لأول وهلة غريبة فتستثير سؤال الصحابة،كقوله صلى الله عليه وسلم:"أنصر أخاك ظالما أو مظلوما"[2].

ثانيها:أن يورد السؤال بشكل مشوق يرغبهم في الجواب فبذكر لهم أمرا عظيما ومقصدا هاما،كقوله صلى الله عليه وسلم:"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر..."[3].

وثالثها:أن يوجه إلى الصحابة سؤال ويستمع إلى أجوبتهم ويناقشهم فيها، كقوله:"أتدرون من المفلس؟، قالوا:المفلس فينا من لا درهم له و لا متاع..."[4].

---

[1]-ينظر،يحي زمزمي،الحوار آدابه وضوابطه في ضوء السنة والكتاب،دار التربية والتراث،مكة،دط،د ت،ص32.

[2]_صحيح البخاري،ج4،ص730.

[3]_المصدر نفسه،ج4،ص1974.

[4]-صحيح مسلم،ج2،ص105.

ورابعها:وهو أن يجري حوار بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين الصحابة رضي الله عنهم، ويكون حوارا عاديا كسؤال أبي ذر رضي الله عنه:"أي الأعمال أفضل؟فقال :صلى الله عليه وسلم:(الإيمان بالله والجهاد في سبيل الله..."[1].

وآخرها الخامسة:هناك أحاديث صيغة على شكل قصص رواها النبي صلى الله عليه وسلم على الصحابة للعظمة والعبرة كحديث الأعمى والأقرع والأبرص[2].

وقد جاء في السيرة النبوية أن عتبة جاء إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فجلس إليه وقال:"يا ابن أخي إنك منا وقد علمت، وأنت قد أتيت قومك بأمر عظيم ،فرقت به جماعتهم وسفهت به أحلامهم ،وعبت به آلهتهم ودينهم،وكفرت به من مضى من آبائهم،فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها لعلك تقبل منها بعضها،فقال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–قل يا أبا الوليد: أسمع،قال:يا ابن أخي إن كنت إنما تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك،وإن كنت تريد ملكا ملكناك علينا،وإن كان الذي يأتيك رئيا تراه لا تستطيع رده عن نفسك طلبنا لك أطباء وبذلنا فيه أموالنا حتى نبرئك منه،فلما فرغ عتبة قال رسول الله–صلى الله عليه وسلم–أقد أفرغت يا أبا الوليد؟قال:اسمع مني،قال:افعل،فقرأ

---

[1]–المصدر نفسه،ج1،ص255.

[2]_ينظر،محمد الصباغ، الحديث النبوي مصطلحاته وبلاغته وكتبه،ط1 ،1417 –1907،بيروت،ص73–89.

رسول الله صلى الله عليه وسلم آيات من سورة فصلت إلى السجدة،فلما سمع منه عتبة أنصت لها،وألقى يديه خلف ظهره معتمدا عليهما يسمع منه فلما انتهى رسول اللهصلى الله عليه وسلم إلى السجدة منها:سجد،ثم قال:قد سمعت يا أبا الوليد ما سمعت فأنت وذاك"[1].

فمن خلال الحوار نستنبط آداب التحاور،فجاء فيه هدوء وحكمة،ورجاحةعقل،لقد أنصت النبي صلى الله عليه وسلم بكل احترام ،حيث انتقى الألفاظ الحسنة ،كما جاء في قوله:"يا أبا الوليد"فلم يقل:ياكافر أو يا عدو الله،كيف وقد أرسل رحمة للعالمين يحذرهم من العذاب العظيم،ويهديهم إلى الصراط المستقيم ونذكر من هذه الآداب:التزام الموضوعية،وإبراز الدليل الساطع والمنطق السليم،والتواضع وتجنب الغرور،طلب الحق دائما،الصدق والعدل ،الأمانة،حسن التصرف،الاحترام المتبادل بين المتحاورين،نبذ التعصب[2] وغيرها من الآداب كما ورد عند بعض الباحثين في ذلك.

ومنه نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد اعترف بالطرف الآخر حيث وظف الحوار في الدعوة ،فنجده قد استعمل الحوار في لكثير من أحاديثه مع الناس أجمعين،موظفا في ذلك أساليب تعبيرية مختلفة منها:أسلوب الاستفهام،الخبر،الأمر،النداء،النهي،النفي...الخ بغرض تعليم الصحابة رضي الله عنهم ؛لأن في هذه الأساليب صور رائعة لحل المشاكل

---

[1]_أبو الحسن علي الحسيني الندوي،السيرةالنبوية،دار الشروق،جدة،ط1416،11هـ،ص130.

[2]-ينظر،يحيزمزمي،الحوار آدابه وضوابطه،ص50،وينظر،منصور الرفاعي،الحوار آدابه وأهدافه،مركزالكتاب،القاهرة، ط2004،1 ،ص30.

وتقويم الأخطاء بوصفها أساليب تخرج عن معانيها الأصلية إلى معاني فرعية مستلزمةحسب السياق التي ترد فيه،كما رأيناه في الفصل الأول:الدلالات المستلزمة في النظرية اللسانية العربية،فالحوار"يهدف إلى الوصول إلى الحقيقة عن اقتناع عقلي وارتياح نفسي،واطمئنان وجداني يجعل صاحبه يعيش حياته وهو ثابت على ما آمن به ثباتا لا ينازعه ريب، و لا يخالطه شك،و لا يحوم حوله وهم"[1].

إذن إن أسلوب الحوار من الأساليب التي شكلت ظاهرة لافتة في الحديث النبوي الشريف فتنوعت أشكاله ومستوياته،وذلك لأهميته في نشر الدعوة ،فالحوار في الفكر البشري يقرب المسافات بين النفوس ويضفي الحيوية على الموقف الكلام ويبعد الملل وشرود عن المتلقي،حيث يشد انتباه المتلقي (السامع)ويجعله أكثر إقبالا على المتابعة ،كما يجعل ذهنه أكثر تفتحا وتجاوبا مع المتكلم؛فعلى المتكلم الإيجاز في الكلام وعلى المتلقي التركيز أثناء العملية التواصلية وبهذا فإن الحوار كان الطابع الغالب في الحديث النبوي الشريف.

4)_الصورة البيانية بين المعنى الصريح والمعنى المستلزم في الحديث النبوي:

تمثل الصورة مرادفا لكل تجاوز دلالي دل على جنس يحتوي على كل الأنواع التصويرية ،ومن هنا يمكن القول أن في الصورة ينتقل المعنى من المعنى الحرفي إلى المعنى الذي قصده المتكلم،وذلك حسب مراعاة المقام الذي يحدث فيه الكلام"على اعتبار

---

[1]_محمد سيد الطنطاوي،أدب الحوار في الإسلام،دار النهضة،مصر،دط،2003،ص03.

أن الكثير من الأحيان يلاحظ أثناء عملية التخاطب أن معنى العديد من الجمل إذا روعي ارتباطها بمقامات إنجازها لا ينحصر في ما حده عليه صيغتها الصورية"[1]حيث أن المعنى المستلزم لا يتم في مستوى بنية الفعل الإنجازي بل في مستوى البنية الدلالية على المحتوى القضوي،ومن ثم تكون وظيفة العبارات البيانية المختلفة انجاز الأفعال غير المباشرة[2].

ففي الخطاب النبوي الشريف نجد أن للاستعارة بنوعيهاأخذت حصة الأسد؛فهي بمثابة الوعاء الذي صب فيه العديد من الدلالات القوية الممتنعة ،حيث أن"سيرل"يقول:"هناك أنواع أخرى من الحالات حيث معنى الجملة نسقيا عن المعنى الذي يقصده المتكلم،وتشمل الاستعارة والكناية والسخرية والتهكم والتهويل"[3]يؤكد على أن الاستعارة فعل لغويا غير مباشر.

وكما أكد هذه الفكرة"لايكوف وجونسون"؛أنّه لا يوجد صدق موضوعي مطلق إنما الصدق دائما يبني بالنظر إلى نسق تصويري ثم تحديد جزء منه من خلال الاستعارة[4].

وعليه فإنّ الاستعارة تسهم في انجازأفعال كلامية غير مباشرة تحمل معاني مستلزمة

---

[1]_العياشي أدراوي،الاستلزام الحواري في التداول اللساني،ص18.

[2]_ينظر،الصراف علي محمود حجي،في البراغماتية الأفعال الانجازية في العربية المعاصرة دراسة دلالية ومعجم السياقي،مكتبةالأداب ،القاهرة،مصر،ط1،2010،ص09.

[3]_جورج سيرل،العقل واللغة والمجتمع،تر:سعيدالغنمي،الدار العربية للعلوم،ط1،2006،ص221.

[4]-جورج لايكوف ومارك جونسون،الاستعارات التي نحيابها،تر:عبد المجيد جحفة،دارتوبقال،ط 2،2009،ص163.

ويصل إليها متلقي الخطاب من خلال القرآن المساعدة و قدرته الاستدلالية التي تمكنه من الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

ومنه لابد أن نقف عند بعض الاستعارات وتحليلها تداوليا حسب آلية التحليل "الاستلزام الحواري"وتبيان كيفية انتقال المعنى في الاستعارة من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم.

فكما مرّ بنا في الفصل الأول عن كيف تناول العرب مفهوم الاستلزام الحواري ورأينا أن الدارسين العرب وضعوه تحت مسميات عديدة منهم عرف عند البلاغيين بالاستعارة والكناية ومعنى المعنى ،فالاستعارة كما عرفها الجرجاني بقوله:"أن تريد تشبيه الشيء بالشيء ،فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره،وتجيء إلى رسم المشبه به فتعيره المشبه،وتجريه عليه"[1].

وقد عرفها السكاكي بقوله:"أن نتذكر أحد طرفي التشبيه وتريد به الطرف الأخر مدعيا دخول المشبه في جنس المشبه به دالا على ذلك بإثباتك للمشبه ما يخص المشبه به"[2]،ولهذا يقال أن الاستعارة هي تشبيه مع حذف أحد طرفيه.

وعليه فلا نطيل الحديث عن مفهوم الاستعارة؛لأنها مدركة من طرف الجميع،ونقف

---

[1]_الجرجاني،دلائل الإعجاز ،ص53.

[2]_ السكاكي،مفتاح العلوم،ص174.

عند هذه الاستعارة في قوله صلى الله عليه وسلم :"لا تستضيئوا بنار المشركين"،فهنا النبي صلى الله عليه وسلم استخدم النار للرأي المشورة أي لا تهتدوا برأي المشركين ولا تأخذوا بمشورتهم،فهنا الرأي أمر معنوي يدرك عن طريق العقل،وقد مثله صلى الله عليه وسلم بالنار وهي صورة محسوسة؛لأن هنا النبي يحذر من الأخذ برأي المشركين ،فلم يقل النبيصلى الله عليه وسلم ضوء المشركين لأنه أراد التعبير عن الضوء الزائد الإحراق، فرأي المشركين هو نار تحرق كل من يلامسها أو يأخذ بها[1].

فهنا في هذا الحديث جاءت العبارة في معناها الظاهر والصريح عبارة عن نهي ويحمل هذا الأسلوب دلالات فرعية ضمنية مستلزمة تتمثل في التحذير والتحقير.

وكذلك كما جاء فيصلى الله عليه وسلم:"بلوا أرحامكم ولو بالسلام"[2]فشبه صلى الله عليه وسلم صلة الرحم ببل السقاء، فالسقاء إذا ما ترك جف ويبس وتقلص وتلف،أما إذا استخدم فيضل طريا لينا صالحا ،وكذلك الأرحام تصلحها الصلة وتتلفها أو تعرضها للتلف القطيعة.

إذن جاء هذا الحديث على شكل أسلوب أمر في معناه الظاهر أو الأصلي،وتمثل الأمر هنا بفرض صلة الرحم على كل المسلمين لكن الغرض هنا ليس الأمر بالصلة

---

[1]_بن سلام الهروي،غريبالحديث،دار الكتاب العربي،دط،د ت،بيروت،1982،ج1،ص347.

[2]-المرجع نفسه،عن الدكتور فالح حمد أحمد الحمداني،الصورة البيانية في الحديث النبوي،ج1،ص347.

فقط، وإنما الدوام عليها وهذا هو المعنى الضمني المستلزم من هذا الحديث، وقد عبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الدوام من خلال المثل الذي ضربه في بل السقاء حتى لا يجف،فكذلك الدوام في صلة الرحم حتى لا تنقطع.

وكذلك يعتبر التشبيه أسلوب من أساليب البيان؛لأنه أقرب وسيلة للإيضاح والإبانة،وقد عرفهالسكاكي بقوله:"الأصل الأول من علم البيان في الكلام التشبيه" [1]كما رأى ابن الأثير أن التشبيه يجمع صفات ثلاث هي المبالغة والبيان والإيجاز،وكذلك كما يقول ابن رشيق:"التشبيه والاستعارة جميعا يخرجان الأغمض إلى الأوضح ويقربان البعيد[2].

إذن قد كثر التشبيه في كلام العرب عامة ،كما كثر أيضا في حديث الرسولصلى الله عليه وسلم حيث نجد أنه قد خصص كتابا لذلك من طرف"الحنبلي"في كتابه سماه(أقيمسة النبي)صلى الله عليه وسلم،فضلا عن الكتب التي تناولت وسائل التصوير البياني في الحديث النبوي الشريف.

ففي حديث يبين الرسول صلى الله عليه وسلم الحال الذي ينبغي أن يكون فيه المؤمنون متعاونون ومتحابون والتراحم بينهم،يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر

---

[1]_السكاكي،مفتاح العلوم،ص157.

[2]_المرجع نفسه،ص177.

الجسد بالسهر والحمى"[1].

فالإيمان قوة تنتظم قلوب المؤمنين،وتبقي على توحيدهم،والمؤمنون متضامنون متحدون بقوة الإيمان،وهذا الاتحاد جعلهم متوادين ومتعاطفين ومتراحمين والوحدة بينهم وحدة حقيقة تغوص في الأعماق والمشاعر ،وتبدو على الوجوه بحيث إذا ألمت كارثة بأحدهم تداعى لذلك سائرهم بالمشاركة في الألم والرعب.

ومثل وحدة المؤمنين في توادهم وتراحمهم وعطفهم مثل الجسد الواحد فإذا تألم منه عضو معين تألم الجسد كله لألمه وشاركه بالسهر والحمى.

إذن وراء هذا التشبيه معنى خفي ضمني يستلزم منه تقرير حقيقة الإيمان في قلوب المؤمنين،فجاء هذا الحديث في أسلوب خبري يحمل في طياته تشبيه يخرج غرضه إلى تقرير الحقيقة.

كما للكناية هي الأخرى دور مهم في إيصال المعنى ،فهي تمثل أسلوب متميزا من أساليب البيان العربي،إذا ما عرفنا قدرتها على الإسهام في أداء المعنى من خلال الإيحاء أو الرمز أو الإشارة أو التلميح أو التعريض،ولذلك فلها دور فعالا في استكشاف المعاني أو تصويرها بأدق وأوفى تعبير يتمثل في قوة الدلالة الوجدانية ،وكشفها عن الجوانب الخفية من النفس الإنسانية أكثر من اقترانها بحركة الواقع المادي الذي لا يتطلب مزيد تأمل وقوة

---

[1]-صحيح االبخاري،ج7،ص12،وصحيح مسلم،ج1،ص140.

استيحياء ،لذلك أن الكناية تقوم على أساس تداعي الصور[1].

وكما عرفها الجرجاني بقوله: الكناية تنشأ من أن اللفظ فيها لا يراد معناه الأصلي بل يراد به المعنى آخر هو تاليه أوردنه في الوجود؛فيرمى بالمعنى الأصلي إلى المعنى الآخر،وتجعل المعنى الأصلي دليلا على المعنى الآخر[2]،كما ينتهي السكاكي إلى أن الكناية هي ترك الصريح بذكر الشيء إلى ذكر ما يلزمه لينتقل من المذكور إلى المتروك،كما تقول: فلان طويل النجاد لينتقل منه إلى ملزومه وهو طول القامة[3]؛إذن فالأسلوب الكنائي ماهو إلاّ تغليف للمعنى المقصود بستار شفاف ليكشف عن الذهن الواعي بفضل التأميم لسرّ من الأسرار النفسية التي ينبغي توضيحها عند الكشف عن جماله.

وعليه فقد شغلت الكناية مكانا واسعا في حديث الرسول صلى الله عليه وسلم،وشكلت لديه نمطا متميزا يلجأ إليه كلما أراد إحاطة تعبيره بهالة من الفخامة والبلاغة ومنحه طابعا من الوقار و الاتزان،فضلا عن تصويره المعنى وتقديمه في أحسن معرض قد تعجز الأساليب الأخرى عن أدائه.

---

[1]_ينظر ،الأسلوبالكنائي،نشأته،تطوره،بلاغته،محمودالسيد،مكتبةالكليات،د ط،القاهرة،1980،ص229.

[2]_ينظر، دلائل الإعجاز، ص22.

[3]_ينظر ،مفتاح العلوم،ص179.

وفي مجال الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله يقول صلى الله عليه وسلم:"يا أيها الناس لا تتمنوا لقاء العدو،واسألوا الله العافية ،فإذا القيتموهم فاصبروا واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[1]،ففي الحديث كناية عن السلم والسلام في قوله لا تتمنوا لقاء العدو وسألوا الله العافية،وقال عنها ابن الأثير:هو كناية عن الدنو من الضرائب في الجهاد حتى بعدوه السيف ويصير ظله عليه،وعليه فإن هذه الصورة رائعة تفيد أن المجاهدين عندما يجتمع بعضهم إلى بعض صفا متراصا، والسيوف بأيدهم أصبحت كأنها تظل الضاربين بها المعرضين للشهادة؛فالجنة هناك تحت تلك الظلال[2]،وبهذا تبدو الغاية المبتغاة من هذه الكناية هي نداء للراغبين في الجنة أن يجعلوا بابها هو الجهاد في سبيل الله؛لأن باب الجنة كما ورد في الحديث تحت ظلال السيوف.

وعليه نقول أن هذه الكناية وردت في الحديث النبوي الشريف تحمل معنى ضمني يتمثل في الترغيب في دخول الجنة،كما خرج أسلوب النداء هنا في هذه العبارة كلها من معناه الأصلي إلى معناه المستلزم وهو الإغراء،أي إغراء المسلمين بالجهاد في سبيل الله حتى يفتح لهم باب من أبواب الجنة.

فمجمل القول إن الحديث عن الاستعارة والتشبيه والكناية وغيرها من الأساليب التي

تعد من آليات التي ينتقل بها المعنى من المباشر إلى غير المباشر،ومن الظاهر إلى الخفي

---

[1]_صحيح مسلم،ج1،ص32،وصحيح البخاري،ج4،ص77.

[2]_صحيح مسلم بشرح النووي،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط2،د ت،ص46

بغية تحقيق تواصل أمثل بين الأفراد؛فإن اهتمامات البلاغيين العرب على اختلاف مرجعياتهم الفكرية لم تقصر في تناول كيفية الانتقال من المعنى الصريح إلى المستلزم،وهذا الطرح الذي قدموه هو طرح تداولي أقرب إلى الطرح الذي قدمه العالم الغربي"غرايس"حول نظرية الاستلزام الحواري،ويتضح ذلك جليا في المبحث القادم الذي سنتناول فيه بعض الأحاديث الحوارية واستخراج ما يستلزم منها مقاميا.

5)_الدلالات المستلزمة في الحديث النبوي الشريف من الأساليب الإنشائية والخبرية:

لقد ركز العلماء العرب في دراساتهم لجملة على مبدأ "الإفادة"حيث بين السكاكي أن موضوع علم المعاني هو"تتبع خواص تراكيب الكلام في الإفادة وما يتصل بها من الاستحسان وغيره"[1]،أي أن دائما إفادة في الكلام.

- **الحديث الأول:**

ولقد روي عن معاذ رضي الله عنه قال:قلت يارسول الله أخبرني بعمل يدخلني الجنة ويباعدني عن النار،قال:"لقد سألت عن عظيم وأنه ليسير على من يسره الله تعالى عليه ،تعبد الله ولا تشرك به شيئا،وتقيم الصلاة ،وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان،وتحج البيت ،ثم قال ألا أدلك على أبواب الخير؟قلت بلى يا رسول الله،قال:الصوم جنة والصدقة تطغى الخطيئة،كما يطفئ الماء النار وصلاة الرجل في جوف الليل شعار الصالحين ،ثم تلا

---

[1]_السكاكي،مفتاح العلوم،ص77.

:{تتجافى جنوبهم عن المضاجع}،حتى بلغ{يعملون}[السجدة الآية 16]،ثم قال:ألا أخبرك برأس الأمر وخموده وذروة سنامه؟قلت:بلى يا رسول الله،قال:رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة ،وذروة سنامه الجهاد،ثم قال :ألا أخبرك بملاك ذلك كله،قلت:بلى يا رسول الله،فأخذ بلسانه،وقال:كف عليك هذا ؟قلت:يا رسول الله وإنا لمؤاخذون لما نتكلم به؟فقال:ثكلتك أمك وهل يكب الناس في النار على وجوههم إلاّ حصائد ألسنتهم"[1].

فمعاذ رضي الله عنه كان من أحرص الصحابة على العلم والتعلم وكان أعرفهم بالحلال و الحرام، ولذا كان النبيصلى الله عليه وسلم يخصه ببعض العلم دون غيره[2].

فقد كان من وسائل إيضاحه صلى الله عليه وسلم الأسئلة التي كان يلقيها على أصحابه ليوقظ بها انتباههم ويرهف بها شعورهم، فيستقبلوا هديه بنفوس متلهفة حتى يستقر في أذهانهم وقلوبهم.

استعمل الرسول صلى الله عليه وسلم أسلوب الاستفهام في هذا الحديث ليزيد في حركة الحديث والحوار بينه وبين معاذ رضي الله عنه،فما إذ قال"ألاأدلك"حتى تحمس معاذ وقال :"بلى يا رسول الله"،والحوار في الحديث النبوي جاء بكثرة لغرض الإرشاد والتوجيه،وهو بذلك وسيلة للإقناع،فنلاحظ في هذا الحديث تدرج في تقديم المعلومات وعرضها وهذا ما

---

[1] _فتح الباري بشرح البخاري،لإبن حجر العسقلاني،دار الكتب العلمية،ط2،1997،بيروت،ص227.

[2] _المرجع نفسه،ص227.

يؤدي إلى الإقناع التام في النفس المتلقية:"لأن التدرج في الأغراض يوحي بالمنطقية في التعامل مع النفسية البشرية من أجل إقناعه حيث أنه لا يجب إعطاء معلومات دفعة واحدة إذا كان المخاطب خالي الذهن،فما بالنا إذ كان الأمر مرتبط بهدف تغيير اعتقاد"[1]

كما نلاحظ أن هناك تكرار لأسلوب الاستفهام في الحديث والتكرار هو التأكيد على الأمر الذي يدور من أجله الحوار ،والتكرار يخدم الغرض التداولي لأن باستعمال التكرار يتقرر المعنى في نفس السامع و يأثر فيه.

وعليه نقول أن كل هذه الأساليب الاستفهامية الواردة في الحديث خرجت عن معانيها الأصلية "السؤال"إلى معان فرعية مستلزمة تتمثل في التقرير والتأكيد.

- **الحديث الثاني:**

عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم،قال:كل أمتي بدخول الجنة،إلا من أبى،قالوا :يا رسول الله ومن يأبى؟ قال:من أطاعني دخل الجنة،ومن عصاني فقد أبى[2].

فهذا حوار قصير دار بين النبي الكريم وصحابته صدر بجملة خبرية "كل أمتي يدخلوا الجنة إلا من أبى"،وهي عبارة فيها إيجاز وبيان،حيث جعل بهذه الجملة الخبرية

---

[1]_آمنة بلعلى،الاقناع،المنهج الأمثل للتواصل والحوار–نماذج من القرآن والحديث،مجلة التراث العربي ،دمشق، مارس 2003،ع89،ص216.

[2]_صحيح البخاري،بشرحالنووي،مراجعةوضبط:الشيخ محمد علي القطب والشيخ هشام البخاري،المكتبة العصرية بيروت،طبعةجديدة،2001،ج4،ص273

النفوس تتشوق إلى معرفة من الذي يأبى دخول الجنة،فخرج الأسلوب الخبري عن مقتضى الظاهر إلى معناه الخفي المراد منه التشويق ولفت الانتباه وذلك ظاهر في سؤال الصحابة التعجيب ومن يأبى يا رسول الله؟كما خرج هذا الأسلوب عن مقتضى الظاهر إلى التعجب،وبهذا الحديث نجد أن النبي صلى الله عليه وسلم قد فتح المجال لسؤال أو التساؤل أمام الصحابة رضي الله عنهم ،وهذا النسق بليغ ومنهج رائع في الدعوة إلى الإيمان ،وفي إجابة النبيصلى الله عليه وسلم هناك معنى خفي يتمثل في الأمر والنهي:من أطاعني دخل الجنة؛فقد خرج هذا الأسلوب الخبري من معناه الأصلي إلى معناه المستلزم الأمر كقوله:أطيعوني لتدخلوا الجنة،وأسلوب النهي المتمثل في:لا تعصوني حتى تدخلوا الجنة،أي هناك معنيان مستلزمان من هذا الحديث ككل يتمثلان في الأمر بالطاعة والنهي عن العصيان والمنكر.

- **الحديث الثالث:**

روي عن أبي بكر رضي الله عنه قال:خطبنا النبي صلى اللهعليه وسلم يوم النحر قال:"أتدرون أي يوم هذا؟قلنا:الله ورسوله أعلم.فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،قال (أليس يوم النحر)قلنا:بلى،قال:أي شهر هذا؟قلنا:الله ورسوله أعلم،فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،فقال:أليس ذو الحجة؟قلنا:بلى،قال(أي بلد هذا؟)قلنا:الله ورسوله أعلم،فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه،قال:أليست ببلدة الحرام؟قلنا:بلى،قال:فإن

دمائكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت؟،قالوا:نعم،قال:اللهم أشهد فليبلغ الشاهد الغائب فربّ مبلغ أوعى من سامع؛فلا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"[1].

توجه النبي في هذا الحديث ببعض الأسئلة إلى الصحابة رضوان الله عليهم برغم من أنهصلى اللهعليه وسلم يعلم حقيقتها (الجواب)فنستلزم أن هذه الأسئلة تحمل معان خفية لها أثر بالغ في نقوس المسلمين الذين خاطبهم النبي عليه صلاة وسلام،حيث حين سئل النبي في قوله:أتدرون...؟أي شهر هذا؟أيبلد هذا؟...،ويجيبون "ببلى"،فيثبت ويستقر في نفوسهم وأذهانهم هذه المعارف،وهذا ما قصده النبي صلى الله عليه وسلم.

وفي قوله:ألا هل بلغت؟ في معناه الحرفي والظاهر عبارة عن استفهام ولكن المراد منه في معناه الضمني هو التنبيه عن التبليغ عنه ما بلغهم إياه، وفي قوله:اللهم أشهد؟ عبارة عن أمر خرج من معناه الظاهر إلى حقيقته في المعنى المستلزم وهو معنى الدعاء.

ويؤكد النبي في تكرار لفظة "يومكم هذا وشهركم هذا وبلدكم هذا"على حرمة يوم النحر،وذو الحجة ومكة ويرسخ في أذهانهم ويبعث في نفوسهم الخشية من الله عزّ وجلّ،وفيقوله:لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض"،ففي هذا القول نهي المسلمون عن ضرب بعضهم بعض في معناه الحرفي؛لكن يكمن هنا معنى خفي ضمني يستلزم منه النصح والإرشاد والتوجيه إلى تحريم القتل والانتحار.

---

[1]_صحيح البخاري،ج1،ص513.

- **الحديث الرابع:**

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فدخل رجل فصله ،فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد وقال:"ارجع فصلِ فإنك لم تصل "،فرجع يصلي كما صلى،ثم جاء فسلم على النبي–صلى الله عليه وسلم_فقال:ارجع فصل فإنك لم تصل ثلاث،فقال:والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني ،فقال:إذا قمت إلى الصلاة فكبر،ثمإقرأ ما تيسر معك من القرآن ،ثم اركع حتى تطمئن راكعا،ثم ارفع حتى تعتدل قائما ،ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ،ثم ارفع حتى تطمئن جالسا وافعل ذلك في صلاتك كلها"[1].

في هذا الحديث من خلال كلام النبي مع الرجل قصد معين، فتعامل النبي الكريم معه بحكمة ،حيث جعله يمارس خطأه ويأمره في كل مرة بإعادة الصلاة؛فلم يتفطن الرجل لقصد النبيصلى اللهعليه وسلم فكان يحاول في كل مرة يأمره فيها الصلاة ويفشل،حتى تفطن بعدها وسأل النبي بأن يعلمه ويوجهه إلى الأصح ،وهذا ما كان يرغب فيه ويقصده النبي للسؤال وطلب العلم،من خلال أمره بالصلاة بالرغم من أنه على علم بأنه على خطأ؛لأنه في هذا الحوار في ظاهره الصريح لا يستطيع الرجل معرفة حقيقته ومقصده ،فالمعنى الخفي والمستلزم منه هو رغبة النبي بأن يسأل من طرف الرجل الطالب للعلم

---

[1]_صحيح البخاري،ج1،ص234.

والمعرفة والذي يظهر من خلال قوله:"والذي بعثك بالحق ما أحسن غيره فعلمني"،ومن خلال هذا القول كذلك قصد آخر يخرج من معناه الظاهر وهو طلب العلم إلى الرجاء والترجي(ما أحسن غيره فعلمني)نلتمس نوع من المبالغة في القسم؛لأنه في موقف عظيم مع النبي صلى الله عليه وسلم.

- **الحديث الخامس:**

فعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:"أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه شيء؟قالوا:لا يبقى من درنه شيء،قال:فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا"[1].

ففي هذا الحديث أجمل المعاني جاءت في سياق رائع وصاغها النبيصلى اللهعليه وسلم بأسلوب بلاغي جذب انتباه الصحابة رضي الله عنهم.

فوراء هذا الكلام البليغ معنى خفي نستلزم منه مكانة الصلاة وفضلها،فبدلا أن يقول النبي بصريح العبارة:أن الصلاة عماد الدين وقد أمرنا الله بأدائها،ولها فضل على صاحبها تنهاه عن الفحشاء والمنكر،وتهديه إلى الخير وتطهره من الذنوب والآثام والمعاصي،وكل هذه المعاني جاءت في قالب مميز في سياق ومقام جميل،فصور النبي صلى الله عليه وسلم الصلاة في صورة منظر طبيعي،فتخيل كل صحابي أن أمام باب منزله نهر جار كل يوم

---

[1]_صحيح مسلم،صحيح مسلم بشرح النووي،ج2،ص299.

يغتسل فيه بدنه خمس مرات في أوقات متقاربة(أي الصلوات الخمس)كتابة عن الصلوات الخمس في اليوم التي تريح المسلم عند أدائها[1]،فالقصد من هذا الحوار كله هو إقناع الصحابة بفريضة الصلاة وفضلها على صاحبها،فتكرار الصلوات يمحو الخطايا كما أن تكرار الاغتسال لا يبقى من الدرن شيئا،فالإنسان بطبعه خطاء يرتكب كثيرا من المخالفات والآثام فبصلاة تكفر هذه الخطايا وتمحى،وتهديه المسلم إلى البر؛وعليه فقد خرج هذا الأسلوب الاستفهامي"أرأيتم...هل يبقى...شيء؟من معناه الأصلي إلى المعنى المستلزم التقرير،تقرير فضل الصلاة على المسلم،والتأكيد على أجرها.

- **الحديث السادس:**

عن أبي هريرة قال:بينما النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس يحدث القوم جاءه أعرابي فقال:متى الساعة؟فمضى النبي صلى الله عليه وسلم،يحدث فقال بعض القوم:سمع ما قال،وقالبعضهم:بل لم يسمع حتى إذا قضى حديثه قال:أين السائل عن الساعة؟قال:ها أنا يا رسول الله،قال:إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة؟قال:وكيف إضاعتها؟قال:إذا وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة[2].

إن الملاحظ في هذا الحديث حواران:حوار دار بين القوم وهم الصحابة،وحوار بين

---

[1]_ينظر،عز الدين علي السيد،الحديث النبوي من الوجهة البلاغية،دار المحمدية ،القاهرة،د ط،1983،ص150.

[2]_فتح الباري،بشرح صحيح البخاري ورياض الصالحين،للإمام أبي زكرياء النووي،ص567-568.

النبي صلى الله عليه وسلم و الأعرابي.

فبدأ هذا الحديث بأسلوب استفهام:متى الساعة؟وهو سؤال ينتظر الأعرابي جوابا له، ونجد أن النبيصلى الله عليه وسلم تصرف تصرفا حكيما،حيث أنهى كلامك مع الصحابة ولم يجبه مباشرة وذلك لمحافظته على تركيز وانتباه الصحابة حتى لا يشتته فكرهم عما كان يخبرهم عنه وعما سئل عنه من طرف الأعرابي، وهذا التصرف من آداب الحوار التي يجدر بنا التحلي بها في حياتنا اليومية[1].

وفي قوله صلى الله عليه وسلم"إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة؟"حكمة بليغة،فهنا النبي الكريم طرح هذا الأسلوب الخبري بغرض الترغيب في السؤال وشد الانتباه أو لي المعنى المستلزم منه التحفيز والترغيب.

وفي قوله إذا"وسد الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة"وهذا الأسلوب الخبري خرج من معناه الأصلي إلى معناه الفرعي المستلزم؛ فإظهار التحسر على الحال التي تكون فيها الساعة قد حانت، وتتمثل في إسناد الأمر إلى غير صاحبه ويحفزه للسؤال مرة ثانية عن كيفية إضاعة الأمانة،فخرج هذا الأسلوب الخبري من معناه الحرفي إلى المعنى المستلزم الترغيب والتحفيز ،فقد أجمع النبيصلى الله عليه وسلم كل التكاليف الشرعية وحفظها ورعايتها في كلمة الأمانة ،وهذا إن دل على شيء إنما يدل على حكمة بالغة من جوامع

---

[1] _ فتح الباري، شرح صحيح البخاري،ص230.

كلمه صلى الله عليه وسلم،فإذا فقدت المسؤولية ووكلت الأمور إلى غير أصحابها،فإن ذلك أكبر برهان على قرب قيام الساعة.

- **الحديث السابع:**

ومما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه،عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال:"أتدرون من المفلس؟قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقالصلى الله عليه وسلم:إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة،ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا ،وأكل من مال هذا و سفك دم هذا وضرب هذا،فيعطي هذا من حسناته،وهذا من حسناته؛فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه،ثم طرح في النار"[1].

قد دل النبيصلى الله عليه وسلم أمته على كل الطرق من طرق الخير، كما حذر عن كل مسلك شر؛ففي هذا الحديث النبوي الشريف يلفت الرسولصلى الله عليه وسلم أنظار المسلمين والصحابة رضي الله عنهم إلى أمر عظيم فبدأ حديثه بسؤال"أتدرون من المفلس؟"،فهو يعلم أنهم لا يدرون ولا يعلمون حقيقة المفلس ولكن جاء هذا الاستفهام ليلفت انتباههم ويستعدون لمعرفة الحقيقة،فخرج هذا الاستفهام من معناه الحرفي كسؤال إلى معناه المستلزم والذي يتمثل في التقرير.

---

[1]_صحيح البخاري،ج1،ص24-23،صحيح مسلم،ج17،ص153.

خاتمة

صفوة القول ومحصول الحديث فيما سبق هو أن الدرس التداولي يقوم على مجموعة من الآليات والإجراءات التي يتواصل بها المتخاطبون ،لذلك اعتمد الدرس التداولي على عدة مفاهيم أبرزها"الاستلزامالحواري"الذي عرف أول ظهور ضمن أبحاث الفيلسوف"بولغرايس"الذي عمق البحث فيه وحدد قواعده ومفاهيمه من خلال التميز بين معنى العبارة ونستلزمه من معان إضافية حسب سياقات مختلفة ؛لأن البحث في اللغة أصبح يبحث في ما وراء اللغة (القصد)وليس في التراكيب اللغوية ،وبالتالي فعملية التبليغ دائما تقع على المتكلم لأنه هو الذي يتحرى في انتقاء الأساليب المناسبة التي تلاؤم غايته،وعلى المخَاطب استثمار قدراته لفهم مقاصد المتكلم.

وقد حاولنا من خلال البحث الموسوم"بالاستلزام الحواري في الحديث النبوي "الذي جمعنا فيه بين الجانب النظري والتطبيقي لتوصل إلى ما قدمته الثقافة الغربية وبالتحديد جهود "بول غرايس"ثم جهود العرب في ذلك أيضا.

وعليه توصلت من خلال البحث إلى النتائج الآتية:

-إن البحث في الاستلزام الحواري يكمن في التواصل الضمني غير المباشر.

-تتم عملية الانتقال من المعنى الحرفي إلى المعنى المستلزم بمعونة جملة من الاستدلالات التي تسمح للمخاطب من التوصل والاستنتاج للمعنى المستلزم من العبارة ،لكي يتجاوز الدلالات الحرفية إلى الدلالات مستلزمة.

خاتمة

–تساعد الخلفية المعرفية والمعرفية اللسانية التي ترتبط بالسياق خاصة لدى المخَاطَب الكشف عن قصدية المتكلم.

–سعى بول غرايس إلى جعل التحاور أو التخاطب يجري بمقتضى قواعد"مبدأ التعاون" التي تضبط مسار الحوار وأي خروجعن إحداها يؤدي إلى مايسمى بالمعنىالمستلزم.

_فقد شكلت هذه القواعدانتقادات كثيرة لدى الدارسين فكان لزاما إضافة قواعد أخرى تسد الثغرات التي خلفتهاهاته القواعد وتكون مكملة لها ، وتمثلت في (مبدأ التأدب، مبدأ المواجهة ومبدأ التأدب الأقصى،مبدأالتهذيب، ومبدأ الملائمة).

كما أضاف مبدأ"التصديق"طه حسين ينبني على القصد والصدق والإخلاص.

لقد أتى "الاستلزام الحواري" عند العرب تحت مسميات عديدة،فعرف عند النحويين بالإضمار والحذف،وعرف عند الأصوليين بدلالة المطابقة والتضمن،وعرف عند البلاغين خاصة وبكثرة في العديد من المباحث كالمجاز وحقيقة الكناية،معنى المعنى،الاستعارة،وغيرها من المسميات التي تصب في نفس المعنى.

لقد قسم العرب الكلام إلى قسمين"خبروإنشاء"،وتخرج أساليب كل من الخبر والإنشاء بنوعيه الطلبي وغير الطلبي إلى معان فرعية مستلزمة حسب السياق الواردة فيه على معانيها الأصلية.

خاتمة

لقد ظهرت جهود عربية مختلفة تناولتمفهوم الاستلزام الحواري، ولعل أهم بحث ذلك الذي تناوله "طه عبد الرحمن" حين حاول الجمع بين ما هو أصيل وانتقاء ما يتناسب مع الدراسات العربية التراثية.

_التحاور بنية تفاعلية يخلقها التفاعل المشترك بين أطراف الحوار لتحقيق التواصل والتعاون لبلوغ القصد الحواري.

إن الحديث النبوي خطاب موجه من مخَاطِب(الرسول صلى الله عليه وسلم)إلى مخَاطَب(الصحابة رضي الله عنهم والناسأجمعين)،فهو بذلك خطاب حواري محض.

فالحوار هووسيلة من وسائل التي تساعد على تبليغ المقاصد؛ لأنه بدوره يفرض على كل من المتكلم والسامع الانفعال والتفاعل فيما بينهم.

لقد عرفت الصور البيانية استعمال واسع في أحاديث النبي الكريم؛لأنها تمثل الوعاء الذي صب فيها النبي مقاصده،وقد استطاع بها أن يبلغ رسالته العظيمة بصورة رائعة وأساليب مختلفة في الإقناع والإرشاد والنصح والنهي والأمر والتشويق.

حملت هذه الأساليب كلها دلالات صريحة كما حملت في طياتها دلالات تضمنيةمستلزمة.

عمد الرسولصلى الله عليه وسلم إلى مغايرة بين الأساليب الإنشائية والخبرية كي لايكون أسلوبه على وتيرة واحدة تبعث الملل والسامة في نفوس المتلقين،وحتى يجدد نشاط السامعين ويجعلهم يتفاعلون مع كل مايقال حتى يتحقق عنصر التأثير ويؤثر فيهم.

خاتمة

إذن هذه هي أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال موضوع"الاستلزام الحواري في الحديث النبوي الشريف"ويبقىالحديث النبوي دائما كمدونة يحمل العديد من الدلالات الخفية تحتاج إلى مقاربات تداولية لتكشف عن مقاصده الضمنية،وأرجو البحث فيها لمعرفة المزيد.

الفهرس

مقدمة :.....

الفصل الاول : الاستلزام الحواري في الثقافتين الغربية و العربية .....

-ظاهرة الاستلزام الحواري عند الغرب.....

الاستلزام الحواري عند بول غرايس.....

قواعد اضافية لمبدأ التعاون.....

نماذج توضيحية لعملية الاستلزام الحواري.....

-ظاهرة الاستلزام الحواري عند العرب.....

تعريف الاستلزام .....

تعريف الحوار .....

الدلالات الاستلزامية للخبر و الانشاء في النظرية العربية.....

المعاني المستلزمة عن الخبر .....

المعاني المستلزمة عن الانشاء.....

مبدأ التصديق عند طه عبد الرحمن.....

خصائص الاستلزام الحواري.....

-الفصل الثاني : المعاني المستلزمة من الحديث النبوي.....

تعريف الحديث النبوي الشريف.....

بلاغة النبي صلى الله عليه و سلم.....

الحوار و اهميته في الحديث النبوي الشريف.....

الصورة البيانية بين المعنى الصريح و المعنى المستلزم .....

الدلالات المستلزمة في الحديث النبوي الشريف من الاساليب الخبرية و الانشائية.....
خاتمة .....

قائمة المصادر و المراجع

القرأن الكريم برواية ورش عن نافع .

أولا :

المصادر والمراجع :

-أبو الفضل جمال الدين ابن مكرم ابن منظور ، لسان العرب، تح: أمين محمد عبد الوهاب و محمد صادق العبيدي، دار احياء التراث العربي.، بيروت ،ط3 . 1993

- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، تح : محمد هارون ، دار الجيل ، لبنان، ط2 . 1991

-الزمخشري ، اساس البلاغة ، تح : محمد باسل ، عيون السود ، دار الكتب العلمية لبنان ، ط1، د.ت

- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط، تح : محمد البقاعي ، دار الفكر ، لبنان ، د.ط 2005

- أبوزيد عبد الرحمن ابن خلدون . كتاب المقدمة ، د.ت. الدار التونسية للنشر. تونس ذ.ط 1984.

- عمرو بن بحر الجاحظ. البيان و التبين. تح. عبد السلام هارون.مكتبة الخانجي مصر . ط7 . 1998

-محمد بن ابي بكر الرازي . مختار الصحاح. تح : مصطفى البغاء.دار الهدى.عين مليلة .الحزائر. ط4 .1997

-مرتضى الزبيدي . تاج العروس من جواهر القاموس. تح : علي سيدي. دار الفكر. د.ط 1994

-جلال بن السيوطة ، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع. تح : عبد العال سالم مكرم. و عبد السلام محمد هارون. دار الرسالة. لبنان ط2. 1990

- الخطيب القزويني الإيضاح, في علوم البلاغة : راجعه و صححه. : بهيج غزاوي دار احياء العلوم . لبنان. ط1 1988

-ابو يعقوب الساكي . مفتاح العلوم . تح : مصطفى البابي – مصر ط2 ، 1990

-سبويه – الكتاب . تح : عبد السلام محمد هارون. دار الجبل. لبنان ط1 2000

-الزركشي . البرهان في علوم القران. تح : محمد ابو الفضل ابراهيم . دار المعرفة .- لبنان. د.ط

- الجرجاني عبد القادر. دلائل الاعجاز في علم المعاني. تح : محمد عبده و محمد رشيد. دار المعرفة . لبنان ط1. 1994

- صحيح البخاري بشرح النوري- مراجعة و ضبط – الشيخ محمد على القطب و الشيخ هشام البخاري . المكتبة العصرية لبنان طبعة جديدة 2001

-صحيح مسلم – محمد فؤاد عبد الباقي . دار إحياء الكتب العربية – القاهرة – د.ط 1960

-عبد الهادي بن ظافر الشعري. استراتجيات الخطاب.مقارنة تداوليى. دار الكتاب بيروت. ط1. 2004

-مسعود صحرواي الافعال المتضمنة في القول بين الفكر المعاصر و التراث العربي . رسالة دكتوراه. باتنة الجزائر 2003-20043- خليفة بوجادي . في اللسانيات التدوالية مع محاولة تاهيلية في الدرس اللساني. بيت الحكمة الجزائر . ط1. 2009

- طه عبد الرحمن – تجديد المنهج في تقويم التراث . الدار البيضاء . المغرب. ط3. 2007

- عبد السلام عشير. عندما نتواصل نغير. مقارنة تداولية معرفية لاليات التواصل. و الحجاج. دار افريقيا للشرق. المغرب. ذ.ط 2006

- نواري سعودي أبوزيد. في تداولية الخطاب الادبي . المبادئ و الاجراء.بين الحكمة. الجزائر. ط1. 2009

-محمد سويرتي.النحو العربي من المصطلح الى المفاهيم.افريقيا شرق.دار البيضاء. المغرب. د.ط 2007

-هاجر مدقن. الخطاب الحجاجي. انواعه و خصائصه. منشورات الاختلاف. ط1. 2013

–مسعود صحراوي . التداولية عند العلماء العرب. دراسة تداولية في التراث اللساني. دار الطليعة لبنان. د.ط د.ت
–حسن الباهي. الحوار منهجية التفكير النقدي.افريقيا الشرق . المغرب. ط1. 2004
–بهاء الدين محمد مزيد. تبسيط التداولية . دار الشمس. القاهرة . ط1. 2001
– ادريس مقبول . الافق التداولية. نظرية المعنى و السياق في الممارسة التراثية العربية.عالم الكتب الحديث. الاردن. ط1. 2011
–اصلاح اسماعيل عبد الحق. نظرية المعنى في فلسفة بول غرايس. دار المصرية السعودية. مصر . د.ط. 2005
–طه عبد الرحمن في اصول الحوار و تجديد علم الكلام . المركز الثقافي العربي. دار البيضاء .ط.ع 2000
– العياشي أدراوي. الاستلزام الحواري في التداول اللساني– دار الامان. الرباط – ط1. 2011
–ادريس سرحان . طرق التضمين الدلالي و التداولي في اللغة العربية و اليات الاستدلال. رسالة دكتوره. المغرب. 2000
–أزابيط بن عيسى مدخلات اللسانية مناهج و نماذج.سلسلة دراسات. المغرب. 2008

-أحمد نخلة .أفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر.دار المعرفة مصر .د.ط 2002
محمد سيد أحمد المسير .الحوار بين الجماعات الإسلامية .دار المحمدية .القاهرة ط1 1998 .

-خالد ميلاد. الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة .سلسلة اللسانيات .المؤسسة العربية .تونس ص2001 .
- عبد المنعم خليل . نظرية السياق بين القدماء والمحدثين .دار الوفاء .مصر ط 1 2007.
- أحمد المتوكل .دراسات في النحو اللغة العربية الوظيفي .دار الثقافة .المغرب .ط 1 1989.

-مصطفى الصاوي الجونبي . المعاني علم الأسلوب .دار المعرفة الإسكندرية .د.ط1 1989 .
- أمين أبوليل - علوم البلاغة . دار البركة .الأردن ط 1 2006 .
-محمد بدري عبد الجليل .تصور المقام في البلاغة العربية .دار المعرفة .مصر د.ط .2005
- حسام أحمد قاسم .تحويلات الطلب ومحددات الدلالة .مدخل الى تحليل الخطاب النبوي الشريف .دار الأفاق .القاهرة ط 1 .2007
- محمد الجرجاني .التعريفات .دار الكتب العلمية .بيروت .د.ط .19 .
- الطبري محمد بن جرير . جامع البيان في تأويل القرأن . دار الفكر .عمان.ط1 2000
- محمد محمد أبو موس .دلالات التراكيب .دراسة بلاغية .مكتبة وهبة .القاهرة ط2 1987 .
- فاضل صالح السمرائي .معاني النحو .دار الفكر .عمان.ط1 .2000 .
- محمد عجاج الخطيب .أصول الحديث .علومه ومصطلحه .دار الفكر .ط4 1990 .
- الحافظ ابن كثير .الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث .مكتبة المعارف .ط1 1996
- مصطفى صادق الرافعي .اعجاز القرأن والبلاغة النبوية . دار الاصالة .د.ط 2005
- فالح أحمد الحمداني .الصورة البيانية في الحديث الشريف .مؤسسة وراق ط1. 2007
- من ابراهيم اللبودي .الحوار وفنياته واستراتيجياته وأساليب تعلمه .مكتبة الوهبة.القاهرة .ط 1.2003
- محمد الصباخ .الحديث النبوي ومصطلحه وبلاغته وكتبه ط1 د.ت. بيروت
- منصور الرفاعي .الحوار أدابه وأهدافه .مركز الكتاب .القاهرة.ط1 2004.
- محمد سيد الطنطاوي .اداب الحوار في الإسلام .دار النهضة .مصر .د.ط 2003 .
ابن حجر العسقلاني .فتح الباري بشرح البخاري .دار الكتب العلمية .بيروت . ط2 1997 .
- عز الدين علي السيد . الحديث النبوي من الوجهة البلاغية .دار المحمدية .مصر .د ط 1983 .

- يحي زمزمي .الحوار, أدابه وضوابطه في ضوء السنة والكتاب .دار التربية .مكة .د.ط.د.ت

--طه بن عبد الرحمن- اللسان و الميزان أو التكوثر العقلي. المركز الثقافي. الدار البيضاء, المغرب. ط1 1998.

ثانيا:

الكتب المترجمة :

1/ فيليب بلانشيه .التداولية من أوستن الى غوفمان.تر:صابر حباشة ,دار الحوار ,سوريا ط 1 .2007

2 فرانسواز أرمينكو .المقاربة التداولية تر:سعيد علوش .دار البيضاء .المغرب ط 1 1998 .

3 الرويلي ميجان .دليل الناقد الأديب .المغرب ط 3 2002 .

4 فاين دايك .علم النص. تر سعيد حسن بحيري .دار القاهرة للكتاب .مصر ط 1. 2001 .

5 الجيلالي دلاش .مدخل الى اللسانيات التداولية تر محمد يحياتين .ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر. د.ط 1992 .

6 أذربول وجالد موشلار .القاموس الموسوعي للتداولية تر.عز الدين مجدوب .دار سيناترا د.ط.2001

7 جورج سيرل .العقل واللغة والمجتمع .تر سعيد الغنيمي .الدار العربية .ط 1 2006

8 جورج لايكرف ومارك جونسون .الإستعارة التي نحياها ترد عبد المجيد جحفة .دار توبقال .ط 2.2009 .

ثالثا:

المجلات والدوريات :

مجلة فصول 2005 ع 66 (عيد بليغ البعد الثالث في سيموطيقا موريس.

مجلة اللغة والإبداع .د.ت.ع 17 (نعمان بوقرة .نحو نظرية لسانية عربية الأفعال الكلامية)

مجلة اللغة والأدب .د.ت.ع. 17 (قويدر شنان التداولية)

مجلة كلية الأداب مكناس 1999 ع 13 (أزابيط بن عيسى .نظرية كرايس والبلاغة العربية)

مجلة كلية الأدب .عين ملال 1994 .ع.1 ط(طه عبد الرحمان .مفهزم التخاطب)

مجلة الفيصل 2000 .ع 25 الراضي رشيد .الدلالات الإستلزامية في اللغة العربية)
مجلة الأثر .ورقلة .ع.4 د.ت.(بلخير عمر .مقاصد التكلم .)